

فيلم من سلسلة الماويلا

لعز الساقية المرحوة



Looloo

www.dvd4arab.com



« أم شلى »



أم شلى

كان المغامرون الثلاثة .
« عامر » ، « عارف » ،
« عالية » ومعهم الصديق الوفى
الأمين « سارة » ، منهكين في
الإعداد لرحلة الغد . كانوا
يشعرون بالغبطة والسعادة ، فقدأ
سوف تبدأ إجازة نصف السنة
الدراسية . وكان أسعدهم هو
الكلب « روميل » ، الذى أحس

بغيريته أن فى الأمر شيئاً هاماً غير عادى . أما القبط « مرجان » فكان
هادئاً رزيناً كعادته . .

فقد وعدهم والدهم أن يقضوا فترة الإجازة فى المنزل الصغير
الجميل الذى يملكه فى زمام بلدة « سديون » بمحافظة القليوبية .
وتقع هذه البلدة على الطريق الزراعى . وعلى مسافة ما يقرب من
نصف الساعة بالسيارة من وسط مدينة القاهرة .

وقد شيّد والدهم هذا المنزل قرب عشرة فدادين يملكها مزروعة

بالمواجع : البرنقال واليوسفى والليمون . وعلى بعد قليل من المنزل تمر
الترعة الرئيسية التي تغذى الناحية بمياه الري .

ويجاور المنزل « دوار » صغير ، كان يستعمل فيما مضى لايواء
الجاموس والأبقار والماشية . أما الآن فهو خاو ولا يحتوى إلا على بعض
الأدوات الزراعية ، منها المعاول والقشوس ، ونورج قديم نرعت عنه
التروس ، حيث استبدل به الجرار البخارى .

وعلى بُعد مائة متر من المنزل تقع ساقية تغيب ماؤها ، وبطل
استعمالها ، حيث استبدلت بها الطلمبة الآلية . وإن كانت لا تزال
تحتفظ بقواديسها (١) .

وكان المغامرون يعرفون كل هذه الأشياء جيداً . فكم قضوا في
هذه الناحية أوقاناً طيبة مع والديهم ، اللذين كانا يصطحبانهم كلما
سمحت ظروفها بذلك لزيارة الأرض . وهو نادراً ما كان يحدث نظراً
لانهاك والدهم في عمله بالقاهرة .

أما المنزل الصغير فكان يغلِق على مدار العام ، ولا يفتح
إلا لاستقبالهم إبان هذه الزيارات الحافظة المفاجئة ! . . .

(١) القادوس هو آنية فخارية أو معدنية تركب على عجلة الساقية المصرية لرفع المياه
من البئر العميقة إلى سطح الأرض .

وكان المغامرون لا يطيقون صبراً في انتظار الصباح ، بعد أن
سبقتهم إلى هناك سيارة تحمل لهم أمتعتهم وبعض المأكول ،
ودراجاتهم ، والصنادير لصيد السمك من الترعة ، وبنادق الرش
لصيد العصافير ، وجلد الثور الذى أهدها المهراجا المزيف إلى
« عالية » .

فقد أصرت « عالية » على أخذه معها لتفرضه على أرض الصالة
البلاطية ، اتقاء لبرد الريف في شهر يناير . . .

وكان الوالدان يجلسان وسطهم وهما يزودانهم بنصائحها الأخيرة .
الوالد : رجائى الوحيد هو أن تكفوا عن الشقاوة طوال إقامتكم
هناك ، وأن تتبعدوا عن الزجج بأنفسكم في المغامرات كما دتكم !
عالية : نعدك بذلك يا بابا ! . . .

الوالدة : وستجدون « أم شلبي » في استقبالكم بالمنزل . وهى التى
ستقوم بإعداد الطعام والخدمة ونظافة المنزل . . .

وه أم شلبي « هذه فلاحه صميصة طيبة . وهى زوجة الخفير الذى
يشرف على الحراسة في بساين الفاكية ، كما تشرف هى على حراسة
المنزل في أثناء غيابهم !

كانت السيارة تسير بهم بجوار الترعة في الطريق الضيق غير الممهّد

وسط المزارع والبساتين ، حتى وصلت بهم إلى بوابة المنزل .
وما كادوا يترجلون حتى هلت عليهم « أم شلبي » وهي تمش فيهم
بوجهها السمع .

أم شلبي : أهلاً .. أهلاً .. يسعدني أن أراكم ! .. لقد سمعت
عنكم كثيراً ! ..

لم يكن المغامرون قد رأوا « أم شلبي » من قبل . ولكنهم أنسوا لها
من أول وهلة ، وشعروا بحوها بالوذة والعطف .

اخرق المغامرون الطريقة الطيبة المؤذية إلى باب المنزل من البوابة
الخارجية . وكان « سارة » يسير خلفهم ، يتبعه « روميل » . وكان
« سارة » يتطلع إلى ما حوله ، فقد كانت هذه أولى زيارته للمستول
والبساتين . وعندما وصل إلى الباب ، رأى « سقطة » ضخمة آتية
مثبتة في وسطه . وكانت هذه السقطة من الحديد ، على شكل كفت
آدمي يمسك بكرة ، وتسنعمل في الطرق على الباب .

أمسك « سارة » بالسقطة وطرق بها الباب فجاءة بشدة فجفلت
« عالية » من الصوت العالي الرنان الذي شاع صداه في أركان الصالة
الفسحة . . .

عالية : ما هذا يا « سارة » . . هل ابتدأت الشقاوة من الآن ؟
ودخل المغامرون المنزل بعد أن اعتذر « سارة » عن شقاوته .

فوجدوه أيقاً نظيفاً مرتباً . وكانت « أم شلبي » تتبعهم مرحبة مهللة .
أم شلبي : أنا نظفت البيت ورتبته . . ولكنني احترت أين أضع
هذا القط الذي لم أر أكبر منه في حياتي ! ! . .

ضحك الجميع على سذاجتها ، وتوجهت « عالية » إلى جلد الخمر
الذي كومت « أم شلبي » في ركن من الصالة ، وسحبت وفرشته في
وسطها .

عالية : هذا جلد نمر يا « أم شلبي » . . اصطدناه بأنفسنا في
الهند . . سنجلس عليه هنا لتدفأ به من البرد . .

أم شلبي : أما أنا فلن أقربه . . وتكفيني حرارة الفرن ! . .
صعد المغامرون إلى الطابق العلوي الذي كان يحتوي على غرفتي
نوم . احتل إحدهما « عامر وعالية » ، والأخرى « عارف وسارة » . أما
« روميل ومرجان » فكانا يرقدان معها متجاورين داخل الغرفة .
والكلب والقط قد رصيا عن طيبة خاطر بهذا الجوار ، فهما يدركان
النتيجة لوقام بينهما شجار ، وهو الطرد والنوم خارج الدار ! ! . .

• • •

دخلت « عالية » المطبخ فوجدت « أم شلبي » منهكة في صنع
بعض الفطير « المشلت » اللذيذ ، والحين القريش ، والحمام المحشو
بالفريك .



كان أول ما لفت نظرهم هو «خيال الآلة»

عالية : من سيأكل كل هذا يا أم شلبي ؟
 أم شلبي : أنتم طبعاً . . بعد رجوعكم إلى المنزل من الغيطان
 ستطلبون المزيد . . هواء الريف يفتح الشهية !
 عالية : اعملى معروف يا أم شلبي « اقل الشباك . . الدنيا برد !
 أم شلبي : الهواء يدفع الشباك لأن الأكرة مكسورة ! وسأخير
 « أبو شلبي » ليرسل لنا من يصلحها . .
 قالت هذا وتوجهت ناحية الشباك وأحكمت إغلاقه ، ولكنها
 ما كادت ترجع إلى « عالية » حتى هبّ الهواء ففتحه ثانية .
 أم شلبي : على كل حال يامت « عالية » الذار أمان . . وليس في
 المنزل ما يغرى بالسرقة . . وه الكراره وبه الحزين معلق بالمفتاح .
 عالية : وأين المفتاح ؟
 أم شلبي : لا أدري . . يمكن مع الت الكبيرة في مصر ! . .
 ذهبت « عالية » إلى باب « الكراره » الموجود داخل المطبخ
 وحاولت فتحه ولكنها لم تتمكن من ذلك . . .
 اندهشت « عالية » من ذلك ! هل سبى على والدتهم أن
 تسلمهم المفتاح قبل سفرهم ؟ أم هي تعلم أن يابه مفتوح ! هذا
 لا يهم الآن ، فستنجلي الحقيقة عند وصولها بعد أيام !
 خرجت « عالية » من المطبخ في طريقها إلى الصلاة ، فوجدت

إحوتها و«سمارة» على أعبة مغادرة المنزل . وكان «عامر» يحمل بتدفية
الرّش في يده . و«عارف» و«سمارة» يمساكان بصنانير الصيد .
و«روميل» يتبعهم وهو يهز ذيله فرحاً . أما «مرجان» فقد فضل أن
يتسرب في خلعة إلى المطبخ في طلب الطعام .

عالية : إياكم والتأخير . فالغداء في تمام الواحدة . . أما أنا
فسامكت اليوم مع «أم شلبي» لأتعلم منها كيفية عمل «المثلث»
وحشو الحمام !

...

خرج الثلاثة إلى حديقة المنزل الصغيرة المزروعة بأشجار الخوخ
والبرقوق والمشمش ، ليستقلوا دراجاتهم التي كانت تستند إلى جدار
المنزل . وكان أول ما لفت نظرهم هو «خيال المائة» المقام وسط
أشجار الفاكهة . كان متقن الصنع حتى خيل إليهم أنه تمثال رجل
حقيقي .

سمارة : ما رأيكم في أن نضع على جسمه بعض الملابس
الحديدية . وعلى رأسه طاقية أو عمامة لتقيه البرد ؟

عارف : هذه فكرة جميلة . . أنا متبرع له بكوفية !

عامر : وأنا بجاكنة قديمة !

سمارة : وأنا بطاقية ! وسأسميه «شلبي» ! ! . .

عامر : إياك أن تناديه بهذا الاسم على مسمع من «أم شلبي» !
فقد نظن أننا نهزأ بها . والآن هيا بنا نزور الساقية المهجورة . . وهناك
يحوارها في التربة موقع غني بالبلطي والقراميط تصطادان منه . أما أنا
فأحسب المزارع في طلب العصافير . . وسوف أوافيكم قبل الظهر .
توجهوا بدرجاتهم إلى الساقية . فوجدوها كسابق عهدهم بها . .
نفع مهجورة وسط المزروعات والأشجار . أطلّوا في بئرها العميقة
فوجدوها جافة تنمو فيها بعض الحشائش . ويحوار الساقية مبنى من
الطين تداعت جدرانها . كان بأوى فيما مضى الجاموسة التي كانت
تدير الساقية .

وقفوا أمام الساقية ينظرون إليها وهم يتعجبون ! لماذا تركت هذه
الساقية هكذا ، مع أنها خربة مهجورة ؟

عامر : لا أدري لماذا ترك والدنا هذه الساقية مكانها وقد
أصبحت عديمة الفائدة ، بعد أن حلت محلها الآن ظلميات المياه ؟
عارف : كان الأجدربه أن يزيلها ويزرع مكانها أشجاراً ؟ سوف
أقترح عليه ذلك !

حاول الثلاثة إدارة الساقية بكل ما فيهم من قوة ، ولكنها
استعصت عليهم .

سمارة : إن إدارتها تحتاج إلى جاموسة أو ثور أو جمل . . ونحن

لا نملك واحداً منها ..

عارف : يمكننا أن نستعير جاموسة « أم شلبي » ! أو جمل الشيخ
« رفاعي » مستأجر البائين !

عامر : وما الحاجة لنا بإدارتها ؟ لا تفكر في شيء من ذلك
يا « عارف » ! لا فائدة ترجى من وراء إدارتها بعد أن جفت مياهها !
هيا بنا لانصعب وقتنا فيما لا يفيد ! .. فنحن لم تأت هنا للفرجة على
ساقية مهجورة ! ! ..

وهكذا قضى ثلاثتهم أول صباح فم في الرياضة وصيد السمك
والاستكشاف في الغيطان المجاورة .

وما إن حالت الساعة الواحدة حتى كان الجميع يجلسون على
المائدة ، يلتهمون الطعام الريفي الشهى اللذيذ الذي أعدته لهم « أم
شلبي » .



« السقاية »

وقرب حلول الظلام ،
بدأت « أم شلبي » في إيقاد لمبات
الجاز ، حيث لم يكن بالمتزل
كهرياء . ثم أوصتهم بأن يبعدوا
الكلب والقط عنها تفادياً من
شبوب حريق بالمتزل .

وبعد أن انتهى المغامرون من
تناول العشاء ، جلسوا في الصلاة
يتسامرون ويتدارسون في برنامج

الغد ، في حين كانت « عالية » تفتش جلد النمر الموضوع على
الأرضية ، وهو مكان جلوسها المفضل .

عالية : الحال هنا هادئ بدرجة غير عادية ..

عارف : يبدو أننا منقضي هذه الإجازة في استرخاء واستجمام ..
بلا إثارة أو مغامرة ! الجو هنا ينذر بذلك !

عامر : من يعلم ؟ لعله الهدوء الذي يسبق العاصفة ! .. إنني
أتوجس شيئاً ما سيحدث ! .. إنه شعور داخلي ! ..

ولكن « عامر » توقف فجأة عن الحديث . وأخذ يحدق في النافذة
المطلّة على حديقة المنزل . لقد خيل إليه أنه رأى شيئاً يتحرك .
فقال :

عامر : هناك من يتحرك في الحديقة يتطلّع إلينا . . الزموا
أماكنكم ولا تتحركوا لئلا نرى ماذا سيفعل !

سجارة : هل نيت « شلبي » ؟ ليس هناك في الحديقة غيره !
عامر : أين ذكائك يا « سجارة » ؟ « شلبي » ثابت في مكانه
لا يتحرك !

عالية : ومن هو « شلبي » هذا ؟
سجارة : « شلبي » اسم أطلقناه على « خيال المائة » الموضوع في
الحديقة !

عامر : غريب ! . . ولكني لا أرى شيئاً الآن . . ومع ذلك
خيل لي تماماً أنني رأيت شخصاً يقف هناك يحدق في النافذة ! ربما
كنت محظناً !

قال هذا وذهب إلى النافذة وأسدل ستارها .
وفي الساعة التاسعة بدءوا يشعرون بالنعاس . فسرب الواحد منهم
وراء الآخر إلى غرفته .

أما « أم شلبي » فقد توجهت إلى حجرة بحوار المطبخ لتنام فيها .

بعد أن قامت بإطفاء شعلات الجاز . وأصبح المنزل في ظلام
دامس .

كانت « عالية » تتحدث إلى أخيها « عامر » وهي تتشاءم في
فراشها . وقالت له : لو كان هناك شخص غريب في الحديقة لنبح
عليه « روميل » . . لاشك أنك كنت واهماً .

عامر : هذا صحيح . . لقد فانتني ذلك !
ولكن « عامر » لم يشأ أن يخبر أخته بأن « روميل » لم يكن في وضع

يسمح له برؤية الحديقة من النافذة وهو يرقد على أرض الصالة . كما
أن وقع الأقدام لا يُسمع وهي تدب على الأرض الطينية !
وفي الحجرة المجاورة كان « سجارة » يرقد في فراشه . في حين كان

« روميل » يرقد بحوار السرير بالقرب من سيده . وكان « روميل » قلقاً
يزوم وه يطرطن . أذنيه من وقت إلى آخر .

ثم يابه « سجارة » بما يصدر عن كلبه من حركات وإشارات . فقد
أولها على أن « روميل » بطارد في نومه وأحلامه قادراً . أو القط
« مرجان » ! وهذه هي عادته على كل حال عندما ينام في مكان
غريب !

راح الجميع في سبات عميق على أثر مجهود اليوم الطويل الشاق .

وفي الصباح وبعد تناول الإفطار . انفقوا على الخروج إلى المزارع
للصيد والترفيه . ولم يكن أمامهم ما يفعلونه غير ذلك . .
أما « عالية » فقالت إنها منصلح جاكنتها الصوفية . ومنلحق بهم
بعد قليل عند التربة .

وفي الطريق إلى الخارج ، توقف « عامر » عند « عيال المائة » ،
وأخذ ينظر إليه بإمعان ، ثم قال :

عامر : إن « شلي » يبدو في الظلام كرجل حقيقي ! إذا كنا نحن
نراه كذلك . . فلاشك أن العصافير معذورة ! . .

عارف : خاصة بعد أن كسوته بهذه الملابس الأنيقة . .
عامر : ما رأيكما في أن نفحص آثار الأقدام هنا . . ربما وجدنا
بعض الآثار الغريبة عن أقدامنا نحن ! لأنني مازلت أشك في أنني
لمحت شيئاً بالحديقة في الليلة الماضية !

ولكن بعد أن فحصوا المكان بدقة . لم يجدوا أي أثر واضح .
فقد كانت الآثار كلها مختلطة مشوشة . .

ذهب « عامر » إلى حيث يقف « شلي » ماداً ذراعيه الخشيتين في
وضع أفقي . في حين تتدلى أكمام جاكنته إلى أسفل . وكان يوجد
بالقرب منه خض صغير مصنوع من الغاب ومروع الأشجار الجافة .
وبه بعض الفئوس والمقاطف المستعملة في الحديقة .

وكان « روميل » يجول في المكان يشم كل شبر من الأرض . وإذا
به يجرى فجأة ويدخل الخض الصغير . ثم يخرج منه وهو يقبض على
شيء بأسنانه الحادة . ولما تناوله منه « عامر » وجدته فردة قفاز
صوفى ! . . ولكن ياله من قفاز كبير لكف ضخمة . لا بد أن تكون
هذه الكف لعلاق ! ! . .

عامر : انظروا ماذا اكتشفه « روميل » ؟ أظن الآن أن شخصاً كان
هنا يرقنا بالأمس ! ! . . إذ لو أن صاحبه فقدته منذ زمن طويل . .
لعاد يفتش عنه ووجده !

عارف : ربما كنت مصيباً في ظنك . . ولكن لا داعي الآن
لإزعاج « عالية » و « أم شلي » فلنتظر حتى نكشف عن هذا
الغموض . .

سبارة : لك حق . . ربما كانت المسألة مجرد وهم ! . .
عامر : على كل حال لا يمكننا أن نفعل شيئاً الآن . . وما علينا
إلا أن نفتح أعيننا جيداً . . ولا أظن أن المسألة مجرد وهم ! فأمامنا
الآن دليل ملموس !

وفي المساء كان المقامرون يجلسون كالعادة في الصالة بعد تناول
العشاء ، وعيونهم تحرق من خلال النافذة إلى الحديقة . ولكنهم لم

يلاحظوا شيئاً غريباً هناك ! ..

وأخيراً تثار «سجارة» وقال : إني أشعر بالتعب ، وسأصعد
لأنام .. ولن يوقظني الليلة من نومي صوت القنابل أو هزات
الزلازل ! ! !

صعد «سجارة» إلى غرفته ومعه المغامرون الثلاثة . وماكادوا يأوون
إلى فراشهم حتى راحوا في سبات عميق . لقد حلّ عليهم التعب بعد
مجهود اليوم الطويل الشاق .

أما «أم شلبي» فقد دخلت المطبخ وأطفأت اللية ، ووقدت في
فراشها ونامت لتوها ..

وكان السكون الخفيف يجيم على المنزل والحديقة ، ولا يُسمع غير
نباح الكلاب ومواء القطط وصياح اليوم يأتي من المزارع القريبة .
وعلى حين فجأة ، مَرَقَ صمت الليل صوت قوئ كالرعد ،
انتشر صدها في أرجاء المنزل الصغير .

استيقظ الجميع على هذا الصوت المدوي ، وهبوا من فراشهم
كمن يستيقظ على أثر حلم مزعج أو كابوس مخيف . وأخذ «روميل»
ينبح نباحاً متواصلاً . أما «مرجان» فقد نسلل واختبأ في هدوء تحت
السرير ! ! صاح «عامر» على أخيه «عارف» في الغرفة المجاورة
قائلاً :

عامر : هل سمعت هذا الصوت يا «عارف» ؟ !

عارف : طبعاً .. إن الأصم يسمعه ! .. لا أظنه الرعد .. فإني
أرى القمر والنجوم من نافذتي والسياء صافية . ونحن لسنا في رمضان
وإلا ظنته مدفع السحور !

سجارة : ماذا تظن هذا الصوت يا «عامر» ؟

عامر : لا أعلم ، فقد كنت نائمًا .. ولكن يبدو لي أن الصوت
قريب جدًا .. وكأنه داخل المنزل ! ..

وماكاد «عامر» يتم جملة ، حتى دوى الصوت الحادر من جديد .
لقد سمعه الآن جيداً بجلاء ووضوح .. إن الصوت هذه المرة ليس
حلماً مزعجاً أو كابوساً مخيفاً . بل هو الحقيقة ! إن صدى الصوت
لا يزال يتردد في آذانهم ، ويتشرب في المنزل بملأ فضاءه !
دخل «عارف» و«سجارة» على «عامر» وهما يشاهلان : ترى ماذا
يكون مصدر هذا الصوت الدخيل ؟

أخذ المغامرون يفكرون برهة ، إلى أن نطقت «عالية» :
عالية : هذا صوت «السقطة» الضخمة المعلقة على الباب
الخارجي ! إن شخصاً يطرق بها على الباب بعنف ! .. والصوت
يتضحّم في سكون الليل ! هذا هو الصوت الذي سمعناه عندما طرق
«سجارة» الباب عند وصولنا ! ..

عارف : ومن تَوَزَّ له نَصه أن يأتي في مثل هذا الوقت المتأخر... إن الساعة الآن الثانية صباحاً! ..

عالية : أليكون والذئ؟

عامر : لا أظن ذلك.. إنه لم يحطرننا تليعوثياً كما وعدنا.. وهو معه أيضاً مفتاح الباب... .

صَوَّ هَكَد صَامِس، حَسَّ لَا حِدَو حَلَّأ، وَنَسَّ أَدِيث، وَ
أَنْ دَحَب عَدِيه « شَلِي، فِي هَدَد مَحْصَة، هَمِي بِرَحْب حَامَة مَه
الْحَاز فِي يَدَهَا.

أم شلي : هناك من يطرق الباب.. أنا حائفة.. ولن أنزل لأفتح الباب.. ولا أنصحكم بالبرول!

ابتم «عامر» لها وهو يطعمها وقال :

عامر : لا تخافي يا «أم شلي».. ربما كان الضارو حد حدر
بطلب البحدة! سنظل من الباهة، وسه من موي

فتح «عامر» الباهة، وأطلَّ منها على الخدينة..
«شلي» واصححا مثيراً في ضوء القمر، وصاح قائلاً :

عامر : من هناك؟ .. من هناك؟

حس الجميع أنفاسهم في نضار مراع صوت الضارق ومن

كـ

ولكن لم يكن هناك مجيب! .. وكل ما سمعوه كانت أصداء صوت
«عامر» تتحاوب في أنحاء الخديقة!

فأعاد «عامر» الكثرة وصاح :

عامر : من الذي يطرق الباب؟ أجب من فضلك!
«كته» عن «عامر» بعد «يش» من «صوب» نُرْد، وبعد أن أتى

«عامر» «هي» بعض من «هو» «يرد» «بني» «عامر» من «مراج»

قال : لا أحد هناك.. لا صوت ولا حس!

عالية : أنظرون أن أحدهم يمزح معنا؟

عارف : من الخائز.. ولكن ياله من مزاح شل
مـ

عامر : إذا كان الأمر كذلك فهيا بنا الآن نعاود النوم!

عالية : وهل مياتينا اليوم ونحن في انتظار هذا الصوت من دقيقة
لأخرى!

عامر : من أنه سوف يكتف عن «صوق» «مسحزون» لأمر «عد»
في الصباح.

« خيال المائة »



اجتمع المعامرون في الصباح . على مائدة الإفطار . وكانوا يتحدثون . عن لعر هذا الطارق البلي ، الذي يدق على الباب بالسقطة ، بعنف . . . ثم ينحرف في جدار ، من حبه .
وقه وسبح حبيبه !

عامر : ما رأيكم الآن في إجراء بعض التحريات في الحديقة ، وأمام الباب ، لعنا نصل إلى نتيجة ؟

عالية : لا بد أن نصل إلى الحقيقة . . . ولا يمكن أن نخفي بنة أخرى نهياً ، للوساوس والهواجس !

وافق الجميع على اقتراحه وحرجه من الباب يذودهم ، روميل !
أما «مرحان» فكان يلهو في الحديقة منذ الصباح الباكر .
قال «عامر» بعد أن تمهلوا قليلاً عند العتبة ، وكانت عيوبه
تصيح هذا وهذا عن أي ثرف قد يبقه في شدة عن حد شعر عثر

عامر : المفروض أنه لا توجد غير آثار أقدامنا ، وأقدام «أم شني» فلا جد حير ، وصب قدمه أرض حديقة مد وصوباً !
عالية يعنى إذ عثرنا على آثار غيره . فهل تكون لمطارق الغامض ؟

سخر المعامرون في موقع لدى يؤدي من البوابة الخارجية إلى باب المرز . آثار أقدامهم . وقدماء «أم شني» و«روميل» و«مرحان» بصره بوضوح وحلاء ، أما فيما عدا ذلك فلا شيء هناك !!

وآخر وبعد تدقيق . بحث «عاسة» بصرها الشاق . آثار قدمين كبيرتين ثقيلتين غائرتين ، تماذى حدار المنزل
عالية : انظروا ! لقد اكتشفت شيئاً هاماً !

تتبع المعامرون هذه الآ . فوجدوا أنها تأتي من ناحية «حيان» .
ثم ساروا في محدد المرز . حتى توقف حدار عنده الباب وكان «عارف» يفحص هذه الآثار في صمت وهو يسير معها
دهاباً وإياباً ، وهو يهز رأسه تعجباً . . . ثم قال :

عارف لا يلاحظ أن هذه الآثار تسير في حده وحده !
عامر : هذا صحيح . . . فهي تأتي من ناحية «حيان المائة»
حيث تتوقف عند عتبة الباب ! أليس هذا عجباً !

عالية : وهذا يعني أن صاحب هذه الآثار لم يعد ادراجه من
حتى ... ! . . . يكون قد هبط من ...

سماقة : ... لم يدخل المنزل . . . فأين ذهب ؟
عالية : هذا هو بيت القصيد . . . إنه لعز !
عامر : أنا متأكد الآن أن هذه آثار قدميه . وأن ...
عنه «روميل» هو قد ...

عارف : الآن نحن على يقين من أن قدميه كانت ...
عبيطتان . . . وأنه وصل حتى باننا وأنه ...
معلومتنا عنه !

سماقة : ...
...
عالية : على كل حال أرحب أن يكف عن مراجه ...
في ...

عامر : هل تظنون من الأصوب أن نحضر والده ...
عارف : هذا من واجبه . . . وقد كان في الأمر شيئاً
لم يتمكن المعامرون من الاتصال بوالدهم تليفونياً . فقد كان



... بعد ... آثار قدميه ...

تسبون العمدة معصلاً وبعد أن شاوروا في الأمر في بيته . مستتر
رأيه على كشف هذا الموضوع ودفعه بأنفسهم . من يتم إصلاح
التسبون

عامر : دن مندأ تحرياتنا من هذا الدوار القريب .
توجه الجميع صوب الدوار ، وما كادوا يصلون بالقرب منه ،
حتى شاهدوا ناراً لا تدمر كغيره معتدلة هي نفسها التي تصهر حجار
جدار المنزل !

تصيح « من هنا » شئ حدري دوار ، وفرض من دافعه غوييه صغيرة
في مدخل ثم خرج بيها بعد برهة وحيرة ، وقد حمل في حبه
هائماً .

سجارة بيده على يدورته مهجور من مده صبيبه وكفى
عذب حدير « جرح » على بضاعة فدعة وبساده وعنه سحائر
فارغة . . وبعض أعقاب السحائر . وبقايا طعام طارج ! ! . .
قال هذا وناول عامره العنة الفارغة وأعقاب السحائر
عامر اعتقد أن هذا صاري جهول يعني في هذا الدوار
بلاً ولا أن يكون نضاح في حورته ! ! . . ودفة صغيرة
تعدر عيه مروراً

سجارة وهده يدهنني ! لا يصح لأبيه

البهائم ! لقد كدت أحرق فيه !

عالية : ربما كان هذا الجهول يراقبنا قال دوار أقرب مكان
للمتزن يصلح لهذا العرض ! كما أنه بعيد عن الشبهة !

عارف : اوربما هو ينتظر بفارغ الصبر رحيلنا عن المنزل !
سجارة : ولماذا ؟ ليس بالمنزل ما يستحق كل هذا الاهتمام !
عالية : ونحن لا نقف في سبيل أحد !

عامر : من يعلم ؟ قد يكون في هذا المنزل ما يستحق منه هذه
العناية ! نحن نرى أمه حائلاً في سبيل الخصم عنه !
تبع بعدمباله قدما بحسب شئله مدحيره من الدوار .
حتى احتفت بين المرووعات

عالية على لامل ندمه ها تروح ونحي . فهي ليست
في اتجاه واحد ! ! كما هو الحال أمام المنزل .

سجارة : نرى من يكون هذا شخصاً بكون منشرد وحب
عارف : مدد بصري منشردنا سلا وقد كان هذا فهم من
. . . من حتى صبه وحركته ولا يعلم عن فدومه باستضافة !
كان « شئني في سبيل معدمين على أمد حار حتى عندما
وصلوا قرب المغرب لتناول العشاء .

وكان « سجارة » يضحك وهو يقول لها مازحاً :

هل زارك طارق الليل في أهدء عياد . أم أن الدنيا مارالت نهاراً !

أم شلى : دعه يحصر ، فقد حصت له يد « اخاون » . و . . .
من الماء المغلي ! سوف أعطيه درماً لى يعاود بعده صرير
الباب ! . والآن سأحصر لكم الطعام

حس المعامرون حول المائدة وهم يضحكون . ويعجبون
بمسعد . . . سنى بلاستين . حر يدى صاف يد حتى يد ص
الليل !

كأن ضوء القمر يشع بنوره على الحديدية . عندما هفت « عالية »
وسارت نحو النافذة . وقالت :

عالية : سأسدل الستائر حتى لا يتلصص علينا أحد من هذا
الحص الصغير !

ولكنها ما كادت تفعل ذلك حتى صاحت

عالية : أين « نخال المانة » ؟ ؟ !

أسرع الجميع وتكالبوا حول النافذة بسد . . . في حيث ينفخ حبال
المانة يحمى فاكهة الحديدية من هجوم العصافير ! .

سجارة : لقد احتى « شنى » ؟ ! .

عارف : هذا عجيب . . . مستحيل . . . لقد شاهدنا من نصف
ساعة فقط !

عامر : المهم أنه ليس الآن هناك . . . ولكن أن حتى ؟
ياغا من أحداث غريبة مهمة تقع حولنا ! ! .

حلّ الصمت بالمغامرين بعد أن أصابتهم دهشة بالغة . وأخذوا
يتشاورون في الأمر فيما بينهم . إلى أن قالت « عالية » :

عالية : لابد أن أحداً تزعه من مكانه . . . هذا هو التفسير
الوحيد !

سجارة : هذا بديهي . . . « شنى » لا يستطيع أن يتحرك وحده .
ولوكانت الريح شديدة لقنا إياها اقتلته !

عارف : ولكن ما هو الداعي لانتزاعه . . . أو سرقة ؟ !

عامر : هذا لا يهم الآن . . . المهم أن نبحث عن « شنى » حلاً .
وسأحد معاً « رومبل » لنتعقب بأهله هذا اللص . . . ياله من لص

نوره ! لم يجد أمامه غير هذا الحبال مسرقه !

« كبه » مكد . . . سرجون في خروج . حتى دحبت عندهم «
شنى » مهرولة وهي تصبح ونولون .

بدهش المعامرون من تصرفها الغريب . فسألها « عالية »

عالية : ماذا دهالك يا « أم شلى » ؟ هل حدث لك مكروه ؟ أم
صوت طارق . . .

أم شلى : حيا دنه يرمى عله . . . كان ينفخ يصف

على برأسه من نافذة المطبخ ! ! ..

سجارة أنت تتوهين ، احبب دابة ، لا تكفه ان ينحرف
أويطل من النوافذ ! ! .

أم شلى من هو عليه ، وعلى رأسه صفتك ، أنت صحت
برأسه من النافذة .. ثم اخنتي ! ! .

لم يصدق أحد من معمرين بصحة الخبر أن مارتة أم شلى
كان هو حقيقة وخيال المآنة ! إنها تهرف !

ولكنه من يكون ؟ ؟ .. لا جدال في أن هذا شيء ، عدم
مغير ، تكون ، أم شلى ، قصيرة النظر ، هذا أخذ !

خرج ، عمره ، إلى الحديقة وفي يده صدرته وسر صوت المصح .
وأحد سحبت عن شلى ، وعماد كان لا يرى هناك من حلال

النافذة !

ولكنه لم يعثر بالطبع على شيء على الإطلاق ..

استأنف المعمرين تدوير طعامهم وكانوا يشعرون ، لإثارة ممت
حدث . ولكن لم ينظر على بالهم أن ما وأنه ، أم شلى ، هو خيال

المآنة ، يطل عليها بنفسه من نافذة المطبخ !

عامر : ولكن ليس في هذا حل للمشكلة !

عارف : ماذا تقصد ؟ .. أية مشكلة ؟

عامر : أقصد .. أين اخنتي وشلى ؟ كان أمامنا في الحديقة

منذ وقت قريب .. والآن هو ليس هناك ! فأين ذهب ؟

عالبة : دعنا ، نحن نفكر في ذلك الآن .. ربما انتزعه أحد

الملاحين ليضعه في غيطة !

وعندما سببت ، أم شلى ، من يصفاء مات حيا . كان معمرين

بمعرفون في يوم عيب . يحملون حبال ، يدى حتى

وطارق الليل العاصم العريب !

أما « روميل » ، الحارس الأمين ، فكان يرقد بجوار سرير

« سارة » . وإحدى أذنيه مشرعة إلى أعلى . وهذا يعنى أنه لم يكن

مستغرفا في اليوم .

كان روميل ، نصف نائم ، يحد عنه أحداث يوم ، يرهف

سمعه . وكان يشعر بفريرته أن حدثاً ما سوف يقع !

وعندما انتصف الليل ، سمعت تلك الأذن المرهفة صوتاً غير

عادي . يمكن هذا صوت « صوت » المديون الرأب

بل هو صوت وقع أقدام ضعيف خافت ! .

وكان « سارة » يستعرق في حلامه . حده قصر « روميل » ويرث

على صدره وهو يزجر ..



سيفض «ساره» مدعورا ، وأراح «روميل» من على صدره وجه
 يافف ، وقال :

«فك ما له مرة لا تفعل ذلك ، سأعودك خارج معرفة
 حالا أيها الشقي !»

وإذا بصوت ضعيف بعض فحاة ين سمعه الهدا صوت وقع
 الهدا ، وكان برثر اميل هدا في صرقه يصرق باب باستصاحه
 باب لا حرة في «روميل» أبعده ا ياله من كك حرمه
 يقظ أمين ! .

نهض «ساره» من سريرها في هدوء تام . ثم أمسك برقبة
 «روميل» حتى لا يندفع فحاه وراء مصدر الصوت ، بعد ذلك
 حركة الهوجاء محدوته يقص على صارق اميل . ولكنلا يافظ
 المعامرين من نومهم الهنيء ! .

ففتح الباب ببطء وتسلل منه ، وهو يقول «لروميل» :
 لا صوت ولا حركة يا «روميل» فقد آذون لأفص على
 صارق اميل متسنا هده لمره لن يفت من يدى ' شكرك
 يا «روميل» على إيماظي في الوقت المناسب !

«سبارة» .. النمر الكاسر !! ..



سبارة

نسلل «سبارة» بجذاب اليوم
على أطراف أصابعه . وكان
يمتد يده بصرته كهدية .
وسيد لأخرى «روميل» فقد
كان يجشى أن يفلت منه زمام
لكب . فيصحه صاحبه
ويقت منه صاحب وقع لأفده
الدخيل .

كان «سبارة» يحسن

صريفه حتى وصل إلى ردهة «هناك» أحد يصب في صكون نيل .
وهو يرت صهر «روميل» لتهدئته فقد تأكد له الآن أن صوت
الخافت يأتي من المطبخ ! .

«مكن» المطبخ منفتح ، واضح ، و «شئ» نرفد في حرفة
محاورة «فن» يكون هناك «وكيف» دخل «سبارة» خوف ، وأحد
الشك يساوره .

وم يكن هناك صريقة لا تنفد مصدر صوت . سدى نظر

حسبه من ثقب فتاح حتى على ثقب في برنيث حمر شريك من
شعاع نفوتى مصوب في نسخة معه وينتهي من ثقب الكه
وصدت سمعه هبات خافته!

تعبت اسم ده نديت . فالمر حمو من كهروء ا بر فلابد
ان يكون شعاع صاد عن صدره . تتد منه يدق بشده
انكوب بصوت ا ولكن مادا يكون في مثل هذا مصلح يربو
يحدث انتباه اللصوص .. او يستحق السرقة .

في شرح ر حة . سئل من رده مصلح
يكشف ما يجرى فيه من أحداث غامضة!

في صرحة عن قصة يفت فحة . وجد سرف صلاب في حد
اسر في على لا حمة . كما من فحرة شديدة حار على
وهو !!

ماد بر محف حد . اذنا على . مع . مده مده التمر في
العدة ا شاد ستر . مده مده . مده في حشر في حد
في صده نصا . مده مده مده من رة غده مده لاه
مرة وهو يقع فوق الماشان!

لاشك ان هذه فكرة موف ثبت الرعب في قلوب هؤلاء
نحسين وكان يصح في سرد عدم حبه . مده مده

الأدبار . خفاً من بطنه وجروته !!

حمل مارة جلد النمر الثقيل على كتفه وخرج يتزنج به إلى
الحديقة . وهناك تدثر به كالمعطف ، فشر بالدفع في برد الليل
من ثقب من مده في رأسه كصوت ا مده مده
معتزم . كم كان يوده أن يراه المغامرون في هذه اللحظة بزيه
الحديد!

وما كان يسير في الحديقة على أربع ، وهو يتجه ناحية الود .
حتى مده في مده حده الك . مده مده فيه
عصب . مده ا مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده

مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده
ولدهشة مارة الشديدة ودعوه ، فوجى برؤية ثلاثة رجال
مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده
مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده
صندوقاً خشياً صغيراً بين ذراعيه ، يكاد ينوء تحت حملة
الثقيل!

في مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده مده
تراض متجاوزة !!

ما هذا الذي حدث أمامه ؟ لا يصدق عيبه ! هوى حمي !
 وكان رحاح يعمود على صاء بصره كتهربته هوية مشنة على
 المائدة ، ومصوبة داخل باب الكرار . . .
 وفحاة لم يطق «روميل» صبراً على السكوت . . .
 شئت برحاح حاد فده فححصت عندهم من «عرو» صنع
 ، الصندوق فقد سقط من يد حاميته على الأرض من هوى مري
 جمد الرحل في مكانه ، وتسمرت قدماه في الأرض ، وصاح
 بصوت مرتعش :

تري ما أراه يا «عويضة» ! ! انظر خلفك إلى الناعذة !

صراخ عويضة ، في ناعده . ثم فرث عيبه ، هو لا يصدق نفسه .
 وتخرج صوته . وقال :

- أصبح ما أرى ! . . أرى ثمراً يجاور ثعلباً ! ! . أين همز
 لقد هكنا يا «أوسريع» ! ! .

تغير «سجارة» فبها يفعل بعد أن فضحه «روميل» ! فرأى أن
 أسر لأمه هوى جمع عنه حيد عمر . «بصرف» من «عرو» خارج
 قبل أن يندحق به اللصوص ! .

ولكن أحد الرجال قفز وراءه من النافذة في سرعة البرق ،
 وأمسك بتلاسه في حين كان «روميل» يشتك مع صدق لرحل في

عراك مريبه دفاعاً عن سيده . . .

ونكس بعد أن تأكد لرحل أنه كتب وأمسك ثعباناً ، ركبه ركبة
 صاحت به بعيداً ثم سحب «سجارة» من المصحح بعد أن أعصاه علقه
 لن ينسى طعامها مدى الحياة ! . . .

عويضة : ها أنت قد أتيت لك «خبر المقتدر» يا «أوسريع» !
 أبو صريع : ماشاء الله . . ما معنى هذه الشقاوة ؟ ! . . .

سجارة : أنا ندى نساك ، ما معنى وجودك في مرسى بعد
 منتصف الليل ! . . ليس لكم الحق في التهجم علينا ! ! .

ثم بصفت إليه «أوسريع» ، بل أصدر أمره أن «عويضة» بأن
 يزعج «سجارة» داخل حجرة الكرار . . هو وكله ! . . .

امتدح برحاح عنهم غير آيين «سجارة» . وأخرجوا في
 صدوق خشبه نصعيرة بثقبه ثم عطفوا باب بكر عويضة
 بالمفتاح !

حسن «سجارة» على صدوق حتى فرغ . في حين رخص
 «روميل» تحت قدمه وهو يهر ديبه هراً عيباً وكان «سجارة» ينظر
 إليه بصره يوه وعتاب صامتة ! أم يكن سباً في مصحح أمره !

سد مصحح سكوت تام . ولم يعد «سجارة» يسمع شيئاً فتأكد
 أن رحاح قد رحب . وحمير معهم لصادق خشية لصعيره

بالسوء الحظ ! لقد كنت الفرصة أمامه ساعة لاقتناء أثر
الرحان ، وعلى وشك أن يكتشف مكان تلك الصاديق ! وري
تمكّن أيضاً من الكشف عن هويتهم !

ولكن ماذا يمكن أن نحويه تلك الصاديق ؟ صحيح أنها
صعبة ، ولكنها ثقيلة . بالكاد يقدر على حملها رجل قوي مثل
«عويصة» ، أو «بوسريع» !

وهي هي تحض ولد أصدقائه المعمرين
وهي ولا شك على قدر من القيمة المادية وبلاد مسعى وراءها هؤلاء
الرحان - فهذا يتركها مهمة في هذا المكان المعرّف عرضة للهب
والسلب ! !

ولكن التفكير لم يسعه . . . فهو الآن في ورطة ! إنه سيقتضي هذه
التي هي طعام لإفطاره . وعندئذ سوف نهرع إلى نجدته ، بعد أن تعجبا
بوجوده في الكراوي المفتاح المفرد ! . . . لاشك ان «ام شبي»
سقطت عندها !

وهي حين يترقب من البرد . فأصاء بظاريتها
عش برتاس تدعه وتصيح عابداً بعد

أما «روميل» فقد دخل مقطف كبير فارغ . . في انتظار
الصباح !

كان المعامرون نياماً ، فلم يشعر أحد منهم بغياب «سبارد» ، و
«روميل» . كما كانت «ام شبي» تعهل ما يجري حولها ، بالرغم من
قربها للمطبخ ، صومها ثقيل !

وعندما استيفت في النجر ، خرجت إلى الردهة لتجهر مائدة
الإفطار للمعمرين ، ولكنها فوجئت باختفاء حلد النمر !

أصابتها الدهشة ، وبدا عيبها الخوف . أين اختفى ؟ ومن الذي
أحده ؟

إن أحداثاً غريبة تجري حولها منذ وصول هؤلاء الأولاد
المعمرين !

وفي الطابق العلوي ، بدأ «عارف» لا يستيقظ . ولكنه لم يجد
«سبارد» في سريره المحوّر ! واعتقد أنه ذهب إلى عرفة «عامر»
لايقاضه . أو نزل إلى الردهة «أحد» «روميل» في نزوته
المصاحبة !

هبط «عارف» السلام ، فوجد «ام شبي» تنف وسط الردهة
وهي حين يصرخ من هولاء

عارف : أين جلد الثور يا أم شلى ؟ كان هنا حتى مساء
الأمس !

أم شلى : لا أعلم ! ألم يحمله أحدكم إلى غرف نوم ؟
عارف : ولماذا ؟ إن مكانه هنا ! ولا حاجة لنا به في غرف
النوم !

أم شلى : كما سمعته تكلم في الخديفة ! فكيف شفى كما
نعلم !

عارف : وكيف خرج به وساب معي ! وسأفهمه كذبت

أم شلى : آه .. صحيح .. إذن من تطهه أخذه ؟

نظر إليها « عارف » ، ثم ضحك وقال لها :

عارف : يحوز « خيال المائة » ! !

أم شلى : هذا ليس مستبعداً فكيف شيء أصبح حزيناً في هذا

المثل !

وما برح « عامر » و « عافية » ، خرج جميعاً إلى الخديفة . حيث

عثروا على الجند ملقاً بالقرب من نافذة المطبخ .

أخذتهم الدهشة من ذلك ! فلا أحد منهم اقترب من جلد الثور !

عامر : ولكن أين « سيارة » و « روميل » ؟ إنها مختفيان !

عافية : هذه إحدى ألعاب « سيارة » ، إنه يخبئها يد « عم »

ولكنها لعبة مكشوفة !

وما كذب « عافية » ، تم حجبها ، حتى وصحبهم غير نافذة المطبخ

صباحات عالية ، ودقات عيفة ، ونباح « روميل » ..

كان الصوت صوت « سيارة » وهو يصرخ بأعلى صوته :

- الخوف ! أسرعوا في خروج من الكرار ! نحن مسجونون

هنا ! ! ! البجدة !

عافية : هذا صوت « سيارة » يخرج من الكرار ! ولكن من

أدخله الكرار ؟ هذا ملعون ثان من « سيارة » !

أم شلى : بسم الله الرحمن الرحيم ! .. هذا مستحيل !

تكرار مفقود و « فتحة مفقود » فكيف دخل « إلى ساحر »

أسرع الجميع إلى الداخل ، وهناك « باب الكرار » وكان

« سيارة » مراراً يصرخ ويدي عليه بعض « و « روميل » يسبح بحواره !

عامر : أين مفتاح « سيارة » ؟ لا أرى مفتاحاً هنا ! كيف

دخلت ؟ أو من أدخلك ؟

« سيارة » مع هؤلاء الوحوش أخذوا معهم « الكرار »

بسرعة كدنا نختنق !

صمت الجميع وهم حيارى ! كيف دخل « سيارة » ؟ ومن هم

هؤلاء الوحوش الذين أخذوا معهم المفتاح ؟ هذا المفتاح الذي

لا وجود له !! .. إن الأمور تزداد تعقيداً !

عارف : ما العمل الآن والمفتاح مع والدتنا ! .. هل منتظر
وصوها حتى يفتح السيارة ؟ ..

عامر : ليس أمامنا إلا نخطم الباب .. يجب إنقاذه فوراً !

عالية : لا داعي لكسر الباب ! .. لنجرب معانيج الله

قد يفتح أحدها !

نبحث فكرة عالية ، أحياناً .. وتمكوا من إنقاذ سيارة !

وماكاد سيارة يرى ضوء النهار ، حتى اندفع خارجاً

كالصاروخ وهو يلهث ، يشعه «روميل» مصاطي الرأس !

... من سبه عصبه فصار في هذا كسر حسن نصير !

ذكراها لي تداقه مدى الحياة !



لغز طارق الليل !



... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

استعنت بروميل ... كنت احتضنه كدفرة الساحنة !

عارف ... كنت معك حين ...

حب !

سيارة ... من معدنه هيئة احتزتها لينة أمس ! بدأت بأن

تتم ... بعد مشي ... فزلت لأعرف مصدره .. وكنت

تص ... من ... شأ إزعاج أحد منكم !

عالية بالك من حريء باه سيارة !!

بدأ «سجارة» في رواية مرمره من أحدث لأمر وقض عليه
تجربته المثيرة مع جلد الخمر وتقل لحم ما رآه ..

دهش الجميع عند سماعهم قصة الصادق . وقالت «أم شلى»
كيف ذلك ؟ أن قصت باب كزار نفسي بفتح قبل بصري
لنوم .. وحسب علمي لا توجد صناديق داخل الكرار ! ..
سجارة . ولكنه كان مفتوحاً ! أما الآن فهو مغلق بالفتح
وبالدراج من الداخل كما نرى ! ورئت الصادق بعبي رأسي
عالية . أشك . لقد دحوا وجرحوا عن طريقه .
أكرته مكورة !

أم شلى عند وعدني ونوشني ، أن يرسل أحد لإصلاحه
اليوم !

عامر وما عائدة بعد . وقع الحصار وسفد هؤلاء
لصوص ! ولكن كل ذلك لا يهتبه فيهم في الصادق
ما هي حكاية الصناديق هذه ؟ ! .

كانت لأحدث نبي مرتب في سر صغير ليعرف عهده
ولكن كان أعده بلا شك وأحصاه . هو أحدث الصادق ثقبية
صغيرة عده في كزار . ولاستيلاء عيه حسنة بعد منتصف

الليل ، ثم حملها إلى حيث لا أحد يعلم !

وكان «عامر» يتحدث إليهم وهم ينتهون حول المائدة في الردهة .
فقد عند ذلك لأن حوادث نبي مرتب ، تتجمع وترتد وتتحول
قليلاً ! .. وفي إمكاننا أن نخرج منها بتيجة !

عارف كيف ؟ في قصة طارق أسيل بدمص مثلاً ، بلرحل
بدي كان ينقص عينا من الخديفة « أو لثما لعيبه » أو صيف
الجهول الذي احتل الدوار ! !

سجارة . . . حسه بين هذا كله . . . بين «حان مائة» لدى أصل
على «أم شلى» من النافذة ، وكاد يصيبها بالجنون ! ! .

عامر أنت أحضرت «سجارة» عندما بفرود وحدثنا اكتشاف
مصدر بصوت ! كان يوحى أن يكلف معاً «سجارة» كما أقدم
عندئذ على تمص على هؤلاء الأشرار . . . وسجهم في الكرار . . . بدلاً
من أن يسحب أنت و«روميل» ، لقد أتعت لهم بعملك هذا فرصة
خيار !

عالية أنت تدور «عامر» في الأمور تدب سكشفتك !
وأن في إمكاننا أن نخرج منها بتيجة . . . كيف ؟

أحد «عامر» يفكر صلاً ، جميع يستقروا حبه وقد بعد
صبرهم لكي يفصح لهم عما يدور في ذهنه . وحيناً . . .

عامر : اسمعوا ! .. لم يكن محبتنا إلى هذا المنزل في الحسان .
أليس كذلك ؟ بل وصلنا هنا فحده تراسه إحده نصف سنة !
وكان ذلك على أثر فكرة عارضة طرأت على وكان مشروعي أن
نظن المرء معنفاً حتى نصفه حيث كد سقمتي وقد جازت
الصفية الطويلة !

عارف : هذا صحيح .. والبيدة كلها على علم بذلك .. ولم
يكن أحد ينتظر وصولنا !

عامر : سمعنا قصة دهمية يمكن أن يراها بعض الأثريين
لاستغلال هذا المأوى الفريد ؟

عالية : كان يمتنوا فيه مثلاً بعض الضائع المبروقه ..
أو المهزبات .

عارف : هذا جائز جداً ، فالمنزل بعيد عن الأظار ، وسهله
فوق كل شبة ! لن يشك أحد في والدنا .. أوفيه !

عامر : ووجدنا طريقاً موحداً ودخيره من بلادنا المصح
وسعه مصابيح جميع الأبواب .. وهذا سهل ، أحده مصاعبه
أو مهزباتهم وأخفوها في الكرار .. وأخذوا مفتاحه معهم !

عالية : لن نرى عين أبوك بسبب إبحر حيا ، ثم حدث
سهارة : ولكنني كشفت سرهم .. وأقعدت عليهم خصتهم !

وكذبت أقض عليهم !! ..

عامر : مصعب ! .. كنت أصعبه .. فداخري .. من حستهمه صبور
على عقب ! وكان لا بد لهم من إبعادنا عن المنزل !
عالية : ولذلك كان واحداً منهم يتجسس علينا من الخديقة .
وأسقط فمازه في الحصى الصغير !

عارف : هذا سهله ! ولكني لا أفهم أن يظرف أحدهم
بأنه لا يمتنوا حتى يصرعه عاصفه ! قد عمل صبايني !
سهارة : وكيف يناد بعقله حين يراه من دأه شبيهه
أن عمده لأن .. شئ .. يمكن .. أهمية حينما كانت ترى حين
لذاته وهو يظن عليها .

عامر : نعم .. هي صادقة في قولها .. والتفسير الوحيد لكل
ما حدث هو عداوة .. مثل هذه الألاعيب الصبية لمشبهه
نكبي نرحل عن المنزل .. وتركة هم يعيشون فيه مساداً !

عارف : نعم .. عن لاوي حتى يفتد صانعه من حيا !
سهارة : نظرتك صحيحة يا عامر .. والآن أنا متأكد أن
تدري .. من هو عاصفه ! لا أحد غيره يمكنه أن يظرف
الباب هذه القوة .. إن يده ثقينة عبيطة .. لقد دقت طعمها
بشئ !

عامر : ولما فشلت خطتهم في إرهابنا وإبعادنا . . لم يحدوا بدأ من
بحرج الصناديق من كبر . . ونسبوا في مكان كثير ما . . ولكن
إسمازة أفسد عليهم غرضهم ! وكشف سرهم !
عالية : فكيف مع ذلك تمكنت من عبث بعد . . هي الآن في
حورتهم !

عامر : مهمتنا الآن أن نعرف ما بداخل الصناديق . . وأين
أحدنا قد يكون لأمرنا مع الخسارة . . و . . سمي وراء عصاة
رهنه !

عارف : وماذا علينا الآن أن نفعله ؟ . .

عامر : . . نسوي أمرهم . . لا بد منهم تركهم . .
واضحة . . وهم يفرون بحملهم الثقيل ! . .
عالية : الآن . . ود . . صبح . . ما . . كان . . شيء . . ففص . . لدى . . مؤن . .
أرحوا ان يجيبى أحدكم عنه ! . .

عامر : وما هو يا عالية . . نحن أنه لم يعد أمامنا شيء
عامص !

عالية : . . كرون . . عمار . . سبي . . نصح . . فومه . . وهم . . في
أثناء واحد . . أي في أثناء وصوله حتى الباب . . ولكنه لم يترك أثر
لعودته ! . . فأين ذهب ؟ هل تمخر في الهواء ؟ . . أو انشقت عنه

الأرض ؟

عامر : حد عن مؤن . . بل كان مصروا في بعضه بعض
وهو في حيرة شديدة . . يد . . يمكن من السهل حل هذا الموضوع !
حرجو . . حديقه ليرود . . يمكنهم اتوصل . . به . . في حين خلعت
اعية . . ساعد . . أم شبي . . في قضاء بعض اشئون امرية . . وكانت
عالية . . تروى لها ما توصل إليه . . عامر . . بذلكه واستناجه . .
أم شبي . . كل ما عرفه . . لا . . تسريح . . بحرى حين . . كان
الحال هادئاً قبل مجيئكم ! . .

عالية : . . بعد . . ما . . حدثت . . لا . . دعي . . بعد الآن . . حمل . . بد
والهاون . . ! ! أو على الماء ! . . لقد رحلوا إلى غير عودة !
وبينا هما في حديثها . . وعالية . . تحاول عشتاً تهدئتها وإبعاد
حرف . . وشئ . . عنها دخل عنها . . عامر . . وهو مهتل لوجه . .
مفرج الأسارير . . وقال :

عامر : شدي . . عالية . . لقد توصلت إلى حل لغز الطارق
سبي !

أم شبي : إذن فهو لم يتبحر في الهواء . . أو تنشق عنه
الأرض ! . .

عامر : بالعكس . . فالمسألة بسيطة جداً . . ولكن ككل شيء

سيطف فيها بعد عن إبداء سهو، ثم يدنو من السور، فيمشي
بظهره أثناء عودته بعد طروق الباب .. وكان يضع قدميه في نفس
البصمات التي حلقها أثناء دهابه إلى المنزل !! ..

عالية : يالك من ذكي يا عامر .. لم يحظر هذا على بالي
أبدأ .. هكذا تمكن هذا الشقي من حداثنا بكل بساطة !
عامر : والآن هيا بنا في أثر الأشتباه إلى حيث أخفوا
الصناديق .. وسيرشدنا روميل إلى محبتهم !

ذهب العامرون ليستقلوا دراجاتهم . ولكنهم عندما وصلوا إلى
حيث تركوها بجوار جدار المنزل ، فوحنوا باحتوائها !!
أين ذهبت الدراجات ؟ فالدراجة لا تسير وحدها !
نصبت العامرون ، دمه وحنة لأمير ، أحدهم يقف في
أرجاء الحديقة دون جدوى !

عارف : من يكون أخذها بانري ؟ .. إنه أكثر من رجل !
فرحل واحد لا يمكنه أن يقود ثلاث دراجات !
عامر : عويضة ، وا أبو سريع ، ومعها شخص ثالث وأظن أني
اعرف السب !!

عالية : كلنا يعرف السب ! .. لينقلوا عليها الصناديق الثقيلة !
والأ كيف كانوا سيقفلوها ؟ !

كانت «عالية» مصيبة في ظنهما . إذ أنهم سرعان ما اكتشفوا آثار
لمحات هترة حسها لفتا . بناء وصحة في لأرض لصينة
التيبة !

عامر : انظروا ! هذا هو أثر إحدى الدراجات .. وهذا هو
الثاني .. وهناك الثالث .. والآل .. إلى المحأ السرى ! هيا في
المقدمة يا روميل !! .. سنرى أين تقودنا هذه العلامات !



نعي الساقية !

سار المغامرون وهم يتبعون
آثار المعجلات الغائرة . وكان
«روميل» في المقدمة ، وأنفه
الحساسة تلاصق الأرض .

عامر : والآن سنرى إلى أين
سنؤدي بنا هذه الآثار .

عارف : أرجو ألا ينتهي بنا
المطاف إلى المزارع . . . حيث
تدثر معالمها !



عالية : ابن صديق مسدد أو مرصوف فلا يصح هذا
سجارة أو بنى له هذه برد يصعب بعض فيه سيره
من مصادر الأمراض الخطيرة ! !

حرجو من البنية بن طريق صبيى الحذى مدرة . وكان
يسرع الحظى نحاق «روميل» عند كنهه مائة الصنع بن
اصريى تحت أقدامهم لسحت عن الآثار كان «روميل» بدء عليه
بهذه المهمة خير قيام !

ونكبه ما كادو يتعدون عن اسر قرنة لمانه متر . حتى شاهدو
«روميل» يتوقف فجده !

عامر : به توقف بحوار لساقية الماء ؟ فليس فيها ما يفت
الظر !

سجارة : ربما تمهل لكى نلتحق به ! .

عالية : أو ربما اكتشف شيئاً غريباً !

وحدهم خلق به المعامرون وحدود برص بحوار لساقية ، وهو يسبح
ناحاً عالياً متوصلاً !

عامر : غريب أمر «روميل» ، ماذا نعت بصره في هذه اساقية
الخربة المهجورة ؟ ! . . .

تفتح المعامرون حور ساقية وهم يبحثون حور تارة ، ويضنون
في خزائنها العميق الخاف المهمل !

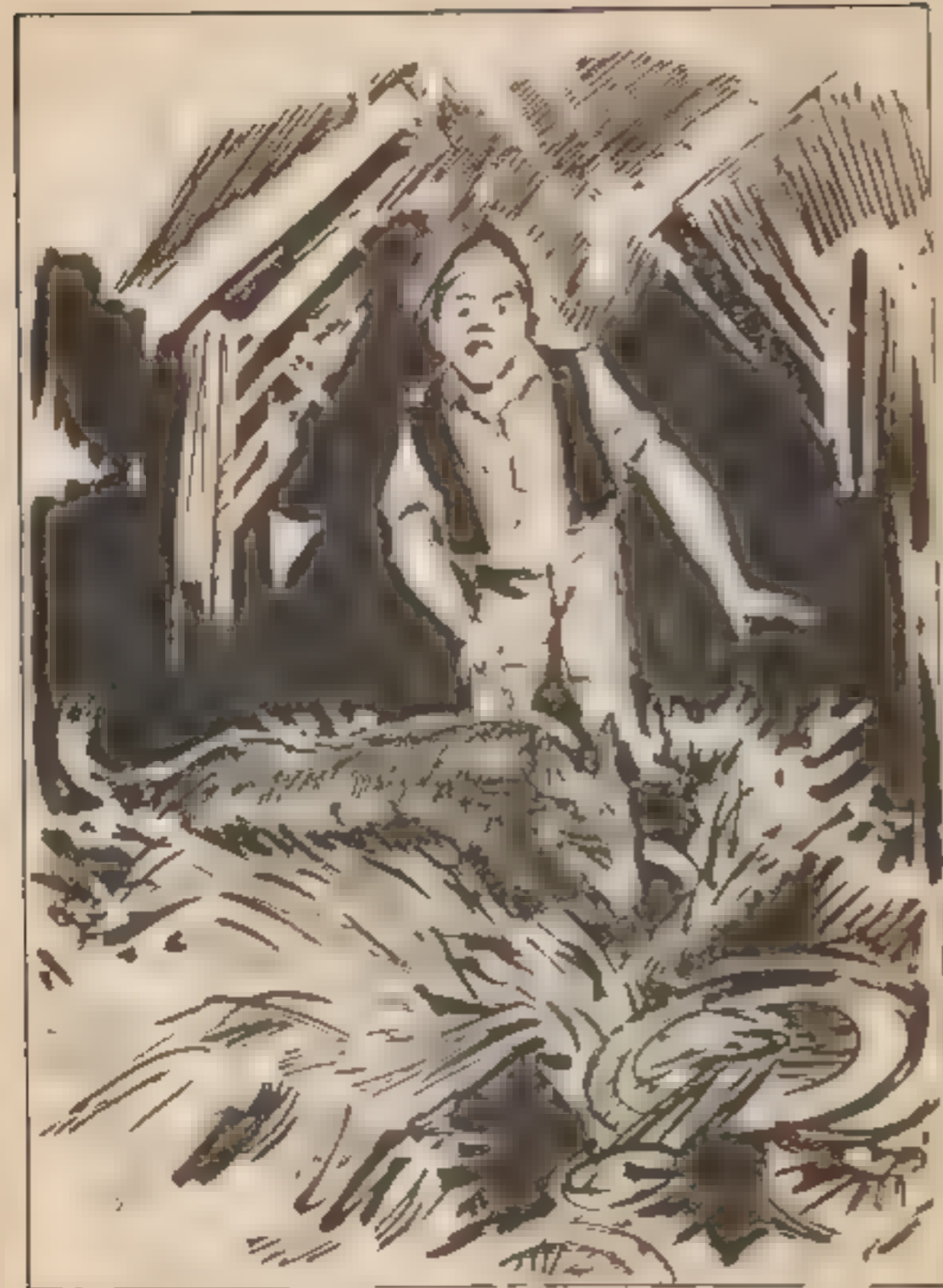
ونكبه ما يجدو شيئاً يفت بصر ابن خدائش سمو في قاع
شتر وبوك . هناك صدوق واحد منى في قاعه لصهر ومان !
هد فصلاً عن «فوديس» ساقية لمعدية قد علاها بصدأ
ب ورعة لم يستعمل ولأرض حور حافة ميد سموت صوية
مصت !

أما حصيرة محورة ساقية فكبات كى هى حوئطها متانكة

وحده في منبج...
 كان...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...
 ...

وهنا ظهرت نعمة الدراجات ثلاث مفيدة على الارض !!
 بالمرحة التي غمرتهم فحاة ! ها هي في دراجاتهم عادت

عارف...
 عامر...
 ...
 ...



عسل رومل على إرلة كمية العيش...
 ظهرت نعمة الدراجات الثلاث

عالية : لا بد أن تكون الصناديق قريبة من هذا المكان ..
ماداموا نهبوا على الدراجات ! .

سجارة : ولكن أين ! فسرّيج مترمية لأصرف ! نورعنا شبا
ها في التربة ! ! .

نعم ! هذا هو المكان ! أين هي صناديق ؟ تكون في قاع
لتربة ؟ أو وسط مدروعات ؟ أو مدفونة تحت الأرض ؟ أو ممتدة في
لساقية المهجورة ؟ أو بيست في أحد هذه الأماكن على لإصلاح ؟
كل هذا محتمل !

عارف من محصل أن يكون قد وصلوا بصناديق في هذا
المكان ثم نقلوها بعيداً في سجارة !

عامر فحرص محصل أنهم أن يجدوا في البحث عنها بأية
وسيلة !

عالية : أعمد أنها بيست بعيدة عن هذه التربة فلا صديق هذا
يصلح لسير السيارات ! ! . لا بد أن يتركوها هنا ..

حسن انعمرون على عحنة ساقية حشوية يتشاورون في أمرهم
وأخيراً ستنقر بهم على أن يأخذ كل منهم صرناً وسط مرجع منهم
يعثرون على ضالّتهم .

ولكن «روميل» رفض أن يتخرج عن مكانه بجوار

الساقية ! ! . ياله من كلب عبيد !

حاول «سجارة» إثناءه عن عزمه وعناده .. ولكنه أحقق ! وكان

كلما قاده بعيداً ، هرب منه ليعود ويجلس بجوار الساقية !

عامر : الصناديق هنا ! ! . أغيب النظر في هذه

الساقية ! ! .

عارف هذا مستحيل ! فكما ترى لا شيء في لساقية ! ولا أثر

لخمر ، فالخناثش القديمة تنمو في قاع البئر !

عامر لا شيء منجبل ؟ منجبل هو أن نخطئ عريرة

الكلب ؟ ؟

سجارة : أوافقك يا عامر .. «روميل» لا يخطئ أبداً ! !

ساد اصمعت سبب شجرة ضويبه ، وكلّ منهم يفتق دهنه عن أيسر

من يتوصل في مكان بصناديق ! في أن يفتق «سجارة» وف

سجارة : أن متزوج سمرون في نير لساقية ! !

عالية لا يا «سجارة» ! في هذا نعمل حصوة كبيرة عبيث

قد تكون هذه اسر حاش شعابين ! !

سجارة بمكسي أن تملأ حبل حتى لا نمس نفاع ! ومع ذلك

فأنا لا أخاف الثعابين .. فكثيراً ما قتلها في صحراء مرمي

مطروح ! .

عالية : ولا هذا .. قد يقطع بك الحبل ! فتسقط في الشر
ويصدق عققك !

لم يجد المعامرون بعد ذلك ما يمكنهم أن يفعلوه ، بعد أن أرف
والتفت في وقت آخر ..

عاود المعامرون البحث في كل مكان طوال اليوم ، حتى وجد
عليهم الظلام . ولكنهم باءوا بالفشل ، ومع ذلك لم يساورهم
التالي .

وفي الصباح الباكر ، كان عامر ، وعالية ، يرتديان ملابسهما ،
عندما استأذنت أم شبي ، في الدخول إلى غرفتها ..
نظر إليها عامر ، فلاحظ الاضطراب الشديد على وجهها ،
سألها :

عامر : ماذا بك يا أم شبي ؟ هل زارك حيال الدانة
ثابتة ؟ ..

أم شلي : بل حدث شيء أعرب بالأمس ! أعرب من ظهور
حيال المائة .. !

عامر : ليس هذا بحديد علينا .. حيراً يا أم شلي !
تكنسى ! ..

أم شلي : استيقظت بالأمس بعد منتصف الليل على صوت
عرب !

عامر : تعين أن الطارق الليل عاود لعته معنا !
أم شلي : كلاً .. بل سمعت صوتاً لم يسمعه أحد في هذه
الاحية منذ سنين طويلة ! كان قد احتسب .. ولكنه ظهر من حديد !
عالية : وما هو ؟

أم شلي : صوت نعر الساقية ! ..
عامر : وما العرابية و ذلك : فالسواقى متشرة في الأرياف !
ربما كان أحد الفلاحين يسقى زراعته ليلاً ! ..

أم شلي : لا ، لا ، في هذه الساعات ، فكيف
المهجورة ! كان الصوت صوتها ! فانا أميره عن باقي السواقى !
عامر : ربما كنت تخمين ! .. وهل استمر بعيرها
طويلاً ؟ ! ..

أم شلي : لا ، لقد تق معدودات .. ولكنه وصل أذني
، سعدت في سكون الليل ، بعد بعضي من .. مع أن يومي
تقبل !

نظر «عامر» إلى «عالية» نظرة ذات معنى ، ثم قال :
عامر : كنت تحبين يا «أم شلى» . وعلى العموم لا أهمية
لذلك . دارت الساقية أو توقفت ؟
أم شلى : حائعة !
عالية : وماذا يخيفك من دوران الساقية ؟
أم شلى : من مدى بدير ساقية مهجورة وحيدة ؟ وبعد منتصف
الليل ! ! !

وبعد أن هدأت «عالية» من روع «أم شلى» انصرف
المعالمون إلى الحديقة ، حيث عمدوا اجتماعاً عاجلاً فيها لدراسة
هذا لتفتور لأحير أو عمل في ضوء ما قد يستخرجونه من
نتائج ! ! !

عامر : تقول «أم شلى» إنها سمعت صوت الساقية بعد منتصف
اليل . وهذا يعنى أن لساقية دارت ، فعلى أن نأخذ لعلاحة لا حتى
صوت نعيمها . . . فهو كهو صوت الموسيقى في أذننا !

عارف : هذه وقعة هامة بل نقعة تنوير في عهدنا عن
الصديق !

عامر : تماماً ! من الآن . . . سوف نركز بحثنا في الساقية .
عالية : طرأت على بالي فكرة ! ! !

عارف : هات ما عدك يا «عالية» من أفكار نيرة !
عالية : سدبر الساقية بأحد ونرى ماذا سيحدث ! !
صهارة : كيف ؟ لقد حاولنا مرة فاستعصت علينا !
عالية : لم أقصد أن نديرها بأيدينا !
صهارة : إذن كيف سدبرها ؟
عالية : سنستعير جاموسة «أبو شلى» . . . وهو لن ييخل بها
غيباً

هذه فكرة صائبة لا بأس من تجربتها ! لماذا لا يستعيرون
الجاموسة ويرضونها في الساقية ويديرونها ؟ كيف ، تعصر عن
ناظم هذه الفكرة من قبل ! إنهم لن يخسروا شيئاً ! . . .

وحتى إذا لم يرضوا إلى الكشف عن صدايق . . . فإنهم سيقتضون
على الأقل رؤيتهم في الاستمتاع بصوتها بسببها !
ما بد سمعهم حصاً وكشفت هذه الساقية عن سرّ صديق

الحشية الثقيلة ! ! فهذا موضوع آخر ! !

شائكة !

عارف : أنتة مشككة ، بن مسأة وصحة ، وأصحت معمرته

على وشك الانتهاء !

عامر : بالعكس .. إنها لم تبدأ بعد ! .. أما المشككة فهي

كبت مسأة ، وأم شلى حرجان حرجان ، فحين يريد أن يفتي

الأمر سرًا فيما بيننا !

سجارة : صحیح هذه مشككة ، صحت معي حين كان الأمر

أمر حرجان حرجان ، فحين من السهل على الغلّاح أن يفتي في

حاموسته !

عالية : وحتى إذا حصلنا على الجاموسة ، فليست لدينا الخبرة

لإدارة الساقية ! .. هذه مسألة صعبة !

سجارة : أنا أعرف كيف ! لا أحد غيري !

عامر : إذن سيرة لك .. « عاية » مهمة مقدّمه « أم شلى » في

طلب الجاموسة ! ما وأيلك ؟

عالية : وهو كذلك

نويت « عاية » مكشمة « أم شلى » ساقية وكبيستها ، وحين

حجت في بومسها ، فتباحه فوراً في روجها حيث يعص في العصب .

قوالب الطوب !! !

رأى « عامر » ضرورة معاينة

الساقية مرة أخرى قبل أن

يدبروها . إذ لو صحت رواية

« أم شلى » ، لكان لا بد من أن

يترك الأشقياء آثارهم ، فضلاً

عن آثار حوافر الجاموسة التي

أدارت الساقية !! !

ولما ذهبوا إلى الموقع .

شاهدوا الآثار بادية للعيان .



عارف

أناست فنهوا حرجان حرجان ، حتى حجت حرجان حرجان .

كملت تتأثر هنا وهناك ..

إذن لم تكن « أم شلى » تعلم بنعيم الساقية !! !

هنا معمرته ، فكشف بشيء صحت لآل من دور

فوسين وأدى من العنبر حتى صناديق . وبمسة ماشاء عميد .

حوطهم من أحداث !

عامر : بن ماما لا ، لا مسككة وحده ، ونحن مشككة



الرجل والامرأة في القرية

واحصاره مع الحمامسة !

وبعد ساعة وصلت أم شلي ، بصحة زوجها وهو يفود
الجاموسة وهي تنهذى وراءه !

كان صميدة ، أوكي يادونه في ناحية ناسم أم شلي .
عواناً على الفلاح المصري اطلب ، بيكي يدرى ما يدور في سر
من حوادث عجنه ، ولا وقت عنده بصدق مثل هذه الترهات بي
ترويها له روحته من آ لآخر ، به يفتح عينه من شروق الشمس
حتى غروبها .

صميدة صاح الخير ، سمعت من أم شلي ، ضياء غير
معقولة ! هي دائماً كلامها كثير .

عامر : وما رأيك أنت في ذلك ؟

صميدة : أم شلي ، تقول إن «خيال المانة» طلّ عليها من
الشباك ! ! الطاهر أنها تهلوس ! ! .

عامر : «خيال المانة» حتى من مكانه ، هذه وقعة تأكدنا منها
بأنفسنا !

صميدة : أنا الذي نته بدي في الأرض ، كيف جوى ؟ وين
ذهب ؟

عامر : المهم الآن أنا في حاجة إلى مساعدتك في إدارة

الساقية . .

صميدة تقول « أم شلى ، إن هناك صناديق فى الثر ! » . .
فقت ها ليس فى سر غير الخشائش والثعابين !
عامر عنى كل حور وسحرز ! ولمثل يقول ، الية تكتب
العطاس !! !

. . .

كان المعمورون يقولون حور لساقية وهم فى أشد حالات انفق
لما هى بلا دوش معدودات يتحفظ بعدها إما وشبهه أو حاجبه ! قد
يحبى بعدها سر لىر انعامصر أو قد يريد تعفيد !
وكب « صميدة » يهتف فى ريط الخموسة فى عحة ساقية
عندما أظن برأسه فى هاغ الثر وقل
صميدة لا يصعب وقتك ! فدع سر ورج ! بلا من
الخشائش والثعابين !

عامر قاع لىر ! نحر لا سحت فى فاح لىر !
صميدة « أم شلى ، تقول بكم تسحبون هه عن صناديق !
وهذا لىب تركت عمى فى نعيم !
عامر . . فى الحفيقة لا سحت عن نصاديق ! ونصاديق
لا تمنا !

صبيدة : يد أنت تصعد وفتي اسرجح في عهد
بحاموسني ! .

عالية : إنما لا نبحت عن الصاديق داتها ، بل على
محتوياتها !!! .

صبيدة : سبان ! والخزان فارغ .

عامر : حررت لا يحد في شيء ، انا بشي عا دوس !!!
انخرجت أسارى صبيدة بعد ان كان متجهما ، وقال :
صبيدة : آه .. الآن فقط فهمت !

عامر : حررت احمد بن محمد بن احمد بن احمد بن احمد
محتويات من عصادوس ، وخرجها دخل عدد من عصادوس

عامر : نعم داه ، ساقية حتى نسير هذه عواديس من
العجينة في قاع البئر ليحجوها عن الرؤية ! .

عالية : ولما كانت الصاديق صغيرة الحجم ، ثقيلة الوزن ،
صحن على يقين من أن محتوياتها لا بد أن تكون ثمينة جداً !

عامر : ولما أدركت به حتى ظهر عواديس صبيدة
مقدار نصف دورة فقط !

مباد الصمت ولم يعد يُسمع غير نغم الساقية . في حين كانت
تصير عامرين معشقه على عواديس معدية صدته !

وما كادت القواديس تصل إلى مشاوي يد عامر حتى أمر
ببعض ساقية ، تنده بصد وفتي بصره دخل وودوس في
مستوى نظره .

عامر : عامر هاه من الدهشة ، واعتقد لسانه عن الكلام ! لم مده
يده في بطة داخل القادوس وأخرج شيئاً !

كان ما خرج منه شبه ثقب بصوب ، مخدود غصه بعض لأقوم
وكأن حبات نجيل نوري . حتى كاد يستف من يده في قاع الساقية !
ما هذا الذي يراه ؟ أهى قوالب من رصاص !

وعده ، في اصبيده على يده . صهوت عن عبيده ، و
الحية وقال :

صبيدة : أكل هذا الثعب من أحل حفنة من قوالب
الطوب !!! .

وبعد أن ذهت الدهشة والمفاجأة ، عامر صاح قائلاً :
سنتك ذهبية !!! مسائك ذهبية !!!

كانت سنتك ذهبية تملأ أربعة قواديس . وكل قادوس منها
يحتوي على عشر سنتات ! أربعون سيكة بالتمام والكمال !

ذهبت مدحة جميع ، فحسب على لأرض نعص برفت
وكان على رؤوسهم صير ثم أخذوا يتسحون فيما حب عمه .

السائلك لدهية فالمسألة لم تعد تقتصر الآن على البحث عن بعض
الصناديق الخشبية ! بل هي أخطر من ذلك وأدهى ! .

شدّد «عمر» على «صميده» و«أم شبي» أن بتكنم الخبر . إذ
يوصل سرّهم لاكتشاف بن العصاة . وكان ما معهم شأن آخر
أو على الأقل لادت بالمرور . وهو ما يعمل معمرون على تصديده تأتي
ثمن .

إن مدفعهم هو تسليم المحرمين بن يد العمدة ، يساو قصاصهم
العادل .

وبعد أحد ورد ، استقر الرأي على ترك السائلك لدهية مؤتمناً في
مكها دحل القواديس . وذلك حتى تضمن العصاة بن عدم تزي
سرّها !

إن المسألة الآن لا تقتصر على تحار عصاة في بعض سبع
أو مهرجات بل هي أخطر ممّا كانوا يتوقعون ! إن المسألة تمتد من
الدولة ، فتهدد الذهب يضرّ باقتصادها ضرراً بليغاً !

وليس الخوف لأن من عملهم هو العثور على ذهب وتسيمة
ففض ، بل الخوف على هؤلاء المحرمين لإيقاف نشاطهم . وعدم
تكراره مستقبلاً !

عامر : هيا بنا الآن إلى المنزل . . لا نخوف على السائلك هنا . .

لا أعتقد أن العصاة ستظهر في وضوح النهار لتقها .

عارف : يجب الإتصال أولاً بوالدنا بأية وسيلة . . لا بد من
حضوره فوراً !

عالية : سجدون مرة أخرى من تيبون العمدة لعينهم أصبحوا
الحظ .

...

بعدهما وصل معمرون بن لمر . وحدث في تصرفهم بشيء
عجيب من العمدة قبل لإشبه بن خط أصح . وأن والدهم

بصت منه صرارة لا تصد به فوراً يصمت على حذم
عامر : سأذهب حالاً إلى دار العمدة لأخبر والدنا بما حدث ،
وأسأله المشورة ! والحضور في الحال . .

عارف : ونحن . . ماذا نصنع ؟
عامر : عيبك أنت عملاهم عابيه ، و«أم شبي» بالمرور ، ويأتك
أن تعارقها لحظة واحدة حتى أراجع .

سجارة : وأنا . . .
عامر : أنت ستحرس بكرامتنا نصيد نسيتك من لبرعة قريباً
من نسافية . و«أم شبي» نصعد عن المرافقة ولا تنس أن
تأخذ «روميل» معك !

دخل «عامر» منزل العمدة وهو يلهث ، واتصل بوالده

الوالد : مالك تتهت يا «عامر» ؟

عامر : جئت إلى دار العمدة عدواً ؟

الوالد : ماذا حدث معك ؟ هل حدث ما يستدعي مثل العمدة ؟

عامر : المسألة عاجلة وخطيرة ! وتستوجب حضورك !

الوالد : حصة ؟ أية مسألة ؟ هل حدث لأحدكم مكره ؟

عامر : أبداً .. نحن بخير .. فقط لا يمكنني أن أصرح في

التليفون !

الوالد : هد بالك بعض حصة ؟ لا بد أنك العمدة في

معامرة جديدة !

عامر : نرجوك يا بابا أن تحضر فوراً ! فالوقت ضيق !

الوالد : بعد نصف ساعة فقط ، هي مسافة صريف راسب و

هي «عامر» مكالمته مع والده . ورجع إلى المرء حيث صعد

إخوانه بأن والدهم في طريقه إليهم بالسيارة ..

وكانت «أم شبي» تسعدهم بأوصية «محمّد» و«سوف» تحب

من تحمل مسئولية هؤلاء الشياطين صغاراً ، وكما «أم حري» حتى

الآن في هذه الدار !

خطة «عامر» !

كان «سيارة» يجلس وحيداً

على حافة الترفة ، وهو يدلي

بصنارنه في الماء . وكان يبدو

للساظر إليه أنه مستغرق بكل

حواسه في عملية الصيد . ولكن

في الحقيقة كانت إحدى عييه

على الطعم ، وعينه الأخرى على

الساقية القرية !

وكان المكان المنعزل خالياً

من الناس . لا يركب صيود إلا بين خمير ، و«إخاموس» و«ساح

الكلاب !

«بي» هو كذبت «محمد» صيد وتروقه . وقد سبي يدنيا

«...» . «...» يتبين عنة على صوت أحسن حديثه من الخيف !

صعد «سوف» على «سوف» صوت «سوف» . «سوف» من يساه «سوف»

خفة . «سوف» صوت «سوف» . «سوف» «سوف» «سوف»

القائمة كاطود الشامخ !



عامر

دع «سيارة» في أول الأمر. ولكن بعد هدأت عدمه ، تبد
«عويضة» أية دلالة على معرفته إياه ..

فقد كان «سيارة» يعنى وحده بكافيه تده ليرد ، حتى بعد
يظهر منه غير عيبه وأمه ...

بداهة «عويضة» الحديث ، وكانت نرت الشك تبدوا واضحة في
صوته ، فساد به ما نعلم لها أيها نصت في هذا الصنيع ،
تردد «سيارة» في الإجابة بعض وقت ثملا يكفده «عويضة» من
صوته ، ولكنه أحابه بعد أن حاول جهده تعبير معناه صوته ويرته
كما ترى ! أحاول أن أصطاد قرموطاً !

عويضة : ألم تر أحداً في هذه الناحية ؟

سيارة : «داستان» ، «المكان» حيث كنت ترى ، فلا يوجد عويضة
وعيرك !

عويضة : قد سقا لأشده على عني عيرت وقت بلان
فصحة سديون فهل يجب أحد من رحا سديون هـ ؟
آه من الخبيث ! .. إنه يريد أن يتأكده من أن سر سيائكته
الذهبية مارال سراً مكتوماً !

فأحابه سيارة دون تردد : لا .. أبداً ! .. وما دخل الشرطة
ها ؟ !

عويضة : ألم تسمع صوتاً غريباً لفت نظرك ؟

سيارة : تسمع غير صوت خمير و خموس و كلاب !

عويضة : أقصد صوت ... صوت ساقية مثلاً !

سيارة : ساقية ! .. لا يوجد في كل الناحية غير هذه الساقية ..

وهي مهجورة منذ سنوات طويلة لم يقربها أحد !

عويضة : آه ! أمي كذلك ! لم أكن أعرف ذلك !

صهوت علامات نسرو ، ولا رياح على «عويضة» ، وهو
هو بالانصراف حتى ظهر «روميل» فحاه أمامه ، وكان في حوبة
فصرة بين «مراعات» وما كاد يسمع «عويضة» حتى كثر عن

أنيابه ! ثم ذهب واحتسب في «سيارة» إنه مازال يذكره !

أحد «عويضة» بمفحصه بمعد ، ثم سأل «سيارة» : «هو يصهر
الشك : أهذا كملك ؟

صمت «سيارة» وهو يتردد في الإجابة . إذ كيف يسى
«عويضة» ذلك ، شعبه ، لدى أصل عيبه من «عويضة» مصح ، ثم
هاحمه وأنشبه محاليه في ساقه دفاعاً عن صاحبه ! ..

وأخيراً قال «سيارة» بصوت مرتعش :

- أظن ذلك !

عويضة : نظر ألا تعرف كملك ؟

سيارة هذا النوع من نكالات بشر في هذه ناحية ، وكنتي
تشابهه ! قد يكون كلتي .. وربما لا يكون !

عويضة ذلك لي أين هذا كك .. من من في اوكتي
لا أذكر أين ! .. ومتى ! .

سيارة أنت محض ناسدي ، بعد ، صفت ككتي من سارة
منذ ساعة فقط !

أحد « عويضة » يعني فكره من كتر هد كك محض ، وكه
عحر من ذلك ، فهدر منه وصراف .. منه من من من
الكلب ! وما كك ، بهته من لإصطناع على مسانكك ذهبة . من
أحداء ، يصر من سارة ، وهدهد قد صارت عدياً ، من صمته
عليها ذلك الصياد الصغير البريء من حيث لا يدري !

أراح ككاه من الشمس من قلب .. ، هدهد بفسه فسلا
كك لا محنة هالكاً ، كك عويضة ، كك بهمين ، كك
منه ، وطمس على ذاكرته ! ..

ولكنه كان يضحك في ياله على خيبة « عويضة » الثفينة .
ويالها من معاجاة مذهلة منتظرة .. لن تحظر له على مال .. هو
وأعوانه الأشرار !

انصرف .. عائداً إلى المنزل ليحذر « عامر » وليخاطره بأن

« عويضة » يحوم حول الساقية ليطمئن على كتزه !

« عويضة » دخل برده ، فوحى « عامر » ثلاثاً وهو يمشي حول
والدهم يتحدثون إليه .

كك .. تساقب في سرده ، صادفهم من ووقع عربة في منزل ،
وهو يستمع إليهم في عجب ودهشة ، فقال الوالد : لقد
حترنيق ! أي بع فر .. ، وأوص على خصوصي هذا من
.. سمع صوت .. ، سقاه مره ، حاد ، أو تتد من حيث المادة من
مكانه ! .. أو إدارة هذه الساقية المهجورة ! .

ثم تبه « عامر » إلى وجود « سيارة » في الردهة ، فسأله : ماذا
جاء بك يا « سيارة » ؟ ولماذا تركت مركز المراقبة ؟ ..

سيارة عند ظهر « عويضة » نزلت سارة ، وتحدثت بي
وكك .. تعرف على .. وقد لأحست عيه المنس شديد
عامر عند هه لأبه سعدوا مثل مسانكك لذهبية هذه
الليلة !

نظر الوالد إلى « عامر » في دهشة ، وكأنه لا يصدق أديبه ،
فصاح :

الوالد : مسانكك ذهبية ! ! أهالك مسانكك ذهبية أيضاً ؟ ؟
أين ؟ ؟ في المنزل ! ! .. لا علم لي بذلك !

عامر : كنت سأخبرك بها حالاً .. السبائك موجودة الآن في
الساقية !

الوالد : سبائك ذهبية و لساقية ! أجبته ساقية ؟ الساقية
المهجورة ؟ هل أنت متأكد ؟

عامر : نعم .. أربعون سبيكة ذهبية ! في كل قادوس عشر
سبائك ! لقد عددتها بنفسى !

الوالد : هذه مسألة خطيرة لا يجب سكبها فيها .. لم أسمع في
حياتي خيراً أعجب من هذا !

عامر : هذا حدثنا البث في التلسون لأن مسأله عاجلة جداً
كما ترى !

الوالد : وهل أبلغتم النقطة ؟ ماذا تنتظرون ! .

عالية : كنا ننتظر حضورك يا بابا لتقوم بنفسك بهذه
المهمة ! ! !

وهنا تلحل «سبارة» وقال :

على كل حال السبائك في قوتنا .. سأقوم بحرسها بنفسى حتى
يحضر البوليس !

ضحك الوالد على قول «سبارة» ، بالرغم مما كان يشعر به من
خوف وقلق .. فهو يدرك تماماً .. مثل تلك العصافير الخطيرة

تتى تعمل في نهرين الملايين ، لن تسمح بأن يقف عمر من الأطفال
بعمريين غفنة في صرقتها بل هي مستحاً حتماً إن جميع الوسائل
غير المشروعة لإزالتهم من سبيلها ! ! !

أما المعمرون فكانوا على عكس وندهم كانوا يشعرون بالهدوء
والفرح والسعادة إن معامرتهم قد قاربت نهايتها وهكذا طرأ

بعد أن أدوا واجبهم على أكمل وجه .. بعد تنصروا على الجريمة
بشجاعتهم وذكائهم وحسن تصرفهم !

... ..

جلس ضابط نقطة «سديون» في الردهة ، ومن حوله
سبائك المعمرون وكان لصاحبه بصفتين «عامر» باهتمام غير

عادي . وكأنه يستمع إلى تقرير مفصل يدور به أحد ضباط
المباحث ! ولكنه كان ما بين مصدق ومشكك ! إنه لا يصدق أن

هؤلاء المعمرين يصعدوا قد أقدموا على مثل هذا العمل الذي يعجز
عنه بعض الرجال !

وبعد أن انتهى «عامر» من سرد تقريره ، قال الضابط : إن
عملكم الأخير ساعدنى كثيراً لقد وصفتني «بحارية» واحتما وحوود

عصاة دوية نهرين الذهب في محافظه لقبوبية ! ولكني لم أكن

تصويراً في مصفحة حنصاحي «سدون» حتى غمت ديت مكة
الآن !

عامر : وكان من السهل علينا أن نحمل السائلك إليك !

عارف : وكنا نرون أن نكتب في مكانه حتى نرجع به

العصاية ، وعندئذ يسهل القبض عليها في حالة تلتس !

سمازة : كنت أحرص ساقية حتى لا يسور بصوحى على

أكرأ وحده على عصاه حتى أكنى ما به !!

عالية : سوف نفع عصاه في مصيدد ..

أيدينا ! ! . فحين نقف لهم بالمرصاد !

الصابط : فعصاه هو على عتق بعد الحسم بحرف

بذكاء وفضة وشحاعة .

عامر : بعد ذلك ، حصل على عصاة فهو من عهد على

الذهب ! .

الصابط : قد صحح ، لأن على ملك لأحد منكم .

بتعرف على أفراد العصاية ؟

سمازة : «عصاه» عريضة حمرى حمره مبرحاً من نرد

على جدى ! .

الصابط : وهل تعرفه إذا رأيت مرة ثانية ؟ .

سمازة : وليس - و - عندك كنت حدثت به من ساعة فتنص

نظر الصابط إلى «سمازة» بارتياح ! وقال : هل أنت متأكد

منه ؟ وأين رأيتة ؟ وماذا دار بينكما من حديث ؟

سمازة : رأيتة أول مرة في مصبح . عندما صرتى «العندة»

وحسنى في بكرى ، وكنتى «أولى» مردى به حار ساقية

و به يسور حصى ، من شحيق في بلاغ فدعه به فله محصيه

الصابط : قد صحح فهم كادت «تصنى» له من

بلاغ ، ليس في هذا ساحة كتبها «بلاغ» حين حد لاسم

سمازة : وسألى أيضاً عن الساقية المهجورة !

الصابط : إنه يريد التحقق من عدم معرفة الوليس

بصاحبه ، لأن حدثت «ت» في مكانه ، وساقية «ت» هو

يعتقدون ذلك . . . وسضع حطتنا على هذا الأساس ! . . .

كانت حقة سقفة ، كانت تدل على بذكاء وجرأة ، وكان

حصل في رتبها ، لم تصدق نفسه بمعموس ثلاثة . . . على

رأسهم «عامره» الرأى المفكر المدبر !

وما العراية في ذلك ، وهم قد احتبروا المصقة جيداً ، وعرفوا كل

شئ وبه ، كما عرفتوا لأن على أكثر من سبوت حار عصاة ، حين

ولأسمهم حتى قاموا منها الكثير وحصصاً سباراً ، لدى وقع في
أيديهم ، وتعرف على زعيمهم «عويضة» وزميليه

هددوا أن وجودهم على مسرح العمية من يثيرة
شبهه بل هو شيء صعب لا يفتن نظراً أنس من مرهه
والعبد عيصهم ، وساقية ساقينه ، بل بالعكس ،
غياهم لمحاكي قد ينير تساؤن اعصاة

وقد بنى معامرون حقيدهم على أساس أن لا خوف من نسل
لأشقياء ، وحصصهم على نسلهم ، ثم سرى في حنج حلام
بدلانة فم سعيد دنك من ديرة ساقيه ، عمدت نص عده فوه
مسلحة من رجال الأمن عند سماعهم نعيها

واقترح «عمر» أن تكسر هذه الفيد في مرهه ، حيث سهل
عليها أن تطبق على العصابة في ثوان معدودات ، وقبل أن يفتوا
عملهم الثقيل العالي الثمين

وه يستعد «عمر» عند وضع خطة ، أن يحد لأتساءه في
أنرون أنفسهم في نر ساقية ونشاز السائل ، دون حرجه في
دارتها ، بد فبتعتر عبيده مثلاً على حموية ، وسعدو
ديوع صوتها في مسكون الليل ! .. أولأى سيب آخر ..

وفي هذه الحانة كان لا مفر من شراك معامرين فعني مع شوه



معامرون حقيدهم على أساس أن لا خوف من نسل لأشقياء ، وحصصهم على نسلهم ، ثم سرى في حنج حلام بدلانة فم سعيد دنك من ديرة ساقيه ، عمدت نص عده فوه مسلحة من رجال الأمن عند سماعهم نعيها واقترح «عمر» أن تكسر هذه الفيد في مرهه ، حيث سهل عليها أن تطبق على العصابة في ثوان معدودات ، وقبل أن يفتوا عملهم الثقيل العالي الثمين وه يستعد «عمر» عند وضع خطة ، أن يحد لأتساءه في أنرون أنفسهم في نر ساقية ونشاز السائل ، دون حرجه في دارتها ، بد فبتعتر عبيده مثلاً على حموية ، وسعدو ديوع صوتها في مسكون الليل ! .. أولأى سيب آخر .. وفي هذه الحانة كان لا مفر من شراك معامرين فعني مع شوه

المسحة في عمية ! ' ' في ذلك صمًا . سحاح الحصه

• • •

كان أول ما فعله اعمرون هو لسل إلى لمبي الذي أحت فيه
لعصاة الدرجات ثلاث . وكان ذلك بعد أن شكشف هم
« سارة » لصرب ومك . فوحده حيا

وهناك وحدو درجات كم ركوبه . تعي تحت أنكوه نقش
لم كان من « عامر » لأن « سر » في هت صواميل عجلان . وتركها
في مك-ه . لم أهدر عنها أنكوام نقش كم كات . لم كان
عامر . هت من باب الاحتياط . حتى كعهم من اهراب ٢٠
سوف يطرحون رصاً إذا حاولوا ركوبه . أو استمها في حمل
السائك ا هذه أوني ممدحات هه ا

عالية . هه من مصر مصحت فريد كان يودى أن شاهده ا
عمه يوي « عايضة » بدرجة في برعة ا

لم سا « عامر » بن مك . بوجه ساقية على حافة برعه . حيث
سمو حرش من بوض وبعث ككيف وبعد أن عايه قول :
عامر هه سنكون مصفة مرفعي هه مكان يصبح
لاحتهم ا ون حصر عن هه ا هه بن بوض شائك بضم
شخصاً !

عالية : ولكنه قريب من الساقية .. لا ياه عامره ! أنت كمن
بضع نفسه في عرين الأسد !

عارف : وماذا لو اكتشعوك ؟

عامر : المهم أن أصدر الإشارة المتفق عليها إلى القوة أولاً .. ثم
نقرر دورنا .. وفي صرفة عن سائقنا حتى يصطدم به ..
يلحق بي أحد منهم .. أويكتشفني في الظلام .

عالية : ولكك متصاب ببرد ، فالماء بارد !

عامر : لا تخوف عليّ ، لقد تعودت على الماء البارد في تدريبات
بطولات الباحة .

وكان دور « عارف » هو همة الوصل ما بين القوة المرابطة في
المنزل ، وبين الخارج . إن تحركاته في المنطقة لن تثير شبهة
أحد !

بعد علاء من حيا به لاجه حيا

التي كانت في حالة يرثى بها من الهلع !

« سارة » فقد عترض على ذلك في أول الأمر .. لكن ما كنت
« عامر » حتى أقع به ، وبذد مخاوفه ، فقال له :

عامر : وما هو اعتراضك على مهمتك ؟ فهدى بك الشجاعة !

سارة : المكان الذي سأكمن فيه موحش . فهو يقع وسط

تيرين .. وهو بصري .. من راحح .. عصاة سنسكة .

قد صعد عامر وهو يجر

عامر عصاة .. تعرف سبيك أنت مسكر في صورة « حيا
لمائة ، ! ! مسحاوول أن نجعل منك صورة طق الأصل من
شيء !

سارة : هذا عترضني ! !
محر ! ! فما بالك وأنا في صورة « حيا لمائة ، ! ! .

صحك « عامر » عندما تحيل « سارة » وهو في رثى « حيا
.. .. .
وسط بساين العاكهة !

عامر : لا أهمية للعشل .. المهم أن نحاول ونتجح ! .

وبعد أن انتهى المعامرون من معاينة مسرح العملية ، ومراجعة
دورهم بكل دقة وعناية
سارة !



الكمين !

وعندما هدأت الحركة وساد
الظلام ، دخلت القوة المسلّحة
منزل المعمرين في هدوء وحذر ،
تقيادة ضابط القصة .
فاستقبلهم الوالد بالترحاب ، في
حين كانت «أم شلى» تحتق في
حجرتها بعيداً عن الأنظار !
وكان «عامر» و«سيارة»
على أهبة الرحيل ، كلٌّ إلى
موقعه المتفق عليه في الخطة !



رومي

فارتدى «عامر» ملابس مميّة ، شحى شحمه في ثياب وسعد
حرش البوص على حافة الترعّة ، ووضع بطارته في جيبيه .
أما «سيارة» فوضع طاقية على رأسه ، وكوفية حول عنقه ،
وارتدى جاكته مهلهلة ، وسروالاً ممزقاً .
وكانت «عائلة» حشس بصرت به وهي تسمع . ثمّ دلت
عالية مسكين «سيارة» ، سقفت طلب المبل كديدهن ساكناً

بلا حركة .. فardاً ذراعيه ! .. إنه سينافس «شلى» ! أرجو
ألا يلتق مصيره !

الضابط عن لآ في لانتظار وسكوت قوي رؤوسهم بعد
قبيل من سماع صوت سافية ! حتى تعصبهم لفرصة لاستحرج
السائق ، فنقبض عليهم متلبين !
عامر نما يدرب أحدهم بن لئير نفسه لاستحرج لسائق كي
تدفع فاصدر لكم إشارة ضوئية خاطفة من وراء البوص !
سيارة وزاد عن «عريضة» أو «توسيع» في صريفها بي
سافية . فاصدر سافى للربح بين الأشجار حتى أصل بي للمل
لأنهكم ؟

الضابط انفسد نعى نكم شحج وأوصمك بالخدر
فألحظة كلها تتوقف عليكما ، وحسن تصرفكما !

.. .

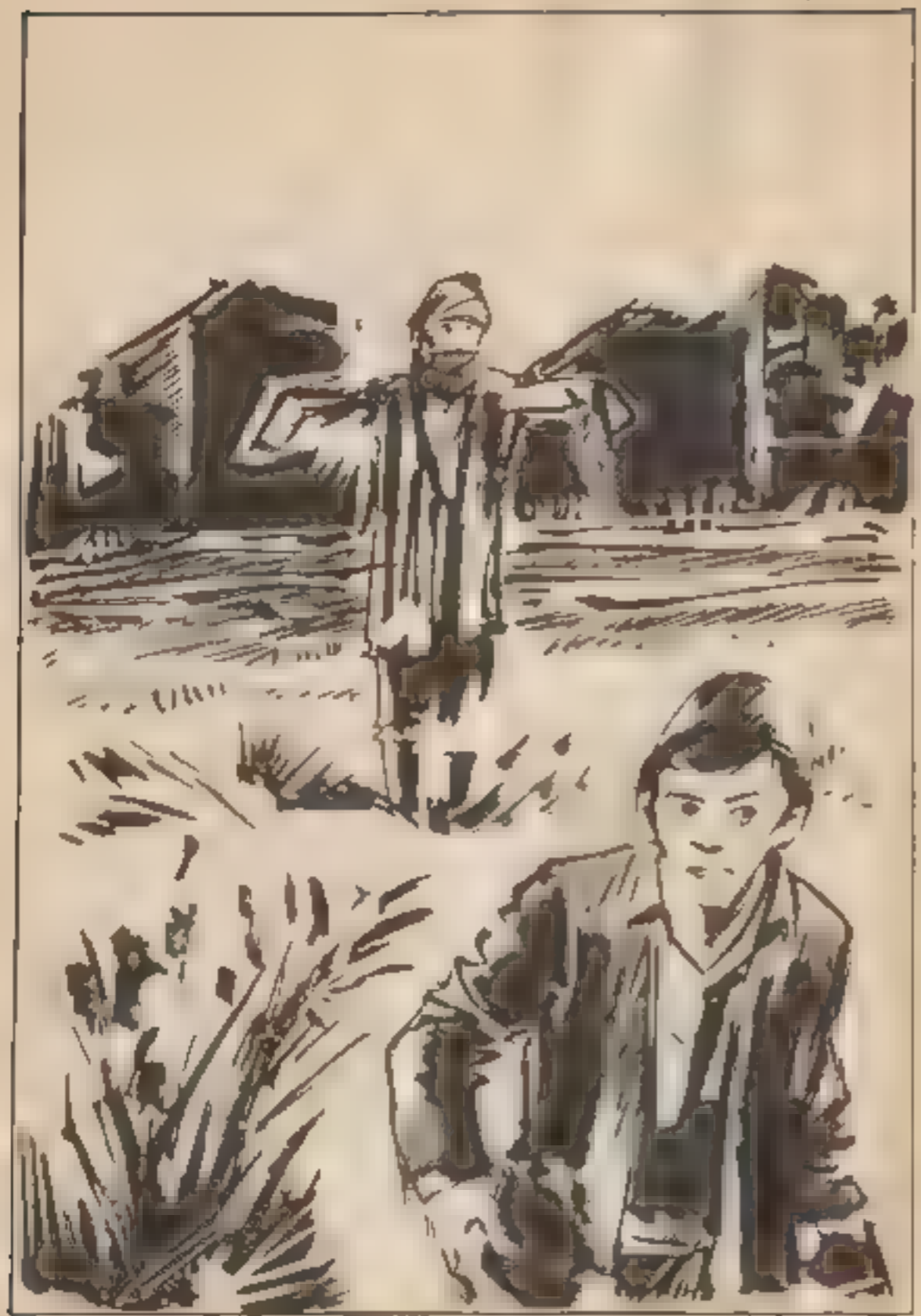
كان عنر عجب على مكان مقصداً وسماً منسدة بالعبوة !
والرياح راكدة ! وتقيق الصفادع بصم الآذان !
وترق «عامر» و«سيارة» عندما وصلوا قرب اسافية وقيل
يفترقا أوصى «عامر» «سيارة» باليقظ وحسن تصرف . وثلاً
عامر عيك يا «سيارة» باليقظة . ويذك أن بعد ثابته واحذوا !

ب. مهنتك دونه وحصره من باب حد أحداثك وسط حزين
 اليرقون المقررة وحدر شعب

أما عامر فقد عاين المايه المني الطيب والنوار لمره
 لاحبه وبعد صدق عن واحد من حيا في مكان ذهب
 في محنته وسط حزين

حصل «عامر» وحركت في صبا د حيا من لاسف
 لى حصر على «عامر» نص هو في هذا مكان حيا حيا
 مع في مكانه ونه بر صبحه مرفقه و... من حيا
 بين. كما حده حداث حيا حيا حيا حيا حيا
 عن «عامر» وأعوانه في أية لحظة! وعندئذ سوف يتأهب لإعطاء
 لإسناد المتفق عليها إذا نزل أحدهم الثر! ثم ينتظر هجوم القوات
 ليشترك معها في القبض على الالتهاب.

ما مسكين... د حيا حيا حيا حيا حيا حيا حيا
 أشجار العاكية. وبثقت في الاتجاهات الأصلية الأربع، فهو
 لا يعرف في صبحه حيا حيا حيا حيا حيا حيا حيا
 أو ساره... من أمامه أو خلفه! وربما لا تسلك هذا حيا حيا
 إطلاقاً! أو ربما لا تظهر اليوم... إنا عدا... أو بعد عد! من
 يعلم! على كل حال ها هو ذا في انتظارهم على استعداد!



... ..

ولكن ماذا يهته من كل ذلك ! إنه سوف يقوم بالمهمة الشاقة
المكلف بها على أتم وجه ، بالرغم مما قد يصادفه من مخاطر
وصعاب .

وهذا بطبيعة الحال إذا لم يخرج عليه ثعلب من وسط
الأشجار ! . . .

وفي هذه الحالة سوف يولى الأديبار !

• • •

قاربت الساعة الثانية بعد منتصف الليل . وكان « عامر » ينظر في
ساعته الفوسفورية في قلق بين القينة والقينة . لقد ابتداءً النعاس يغالبه
بعد أن حلّ به التعب والإرهاق ، ولولا صوت نقيق الضفادع المرعج
الذي كان يؤرقه لنام !

ولكن لا حش ولا خبر عن « عويضة » وعصابتها !
رجح لديه أن العصابة لن تأتي الليلة في طلب السبائك ، وكاد
البأس يتأبه ، عندما وصلت إلى سمعه أصوات خافتة تأتي من بعيد ،
يصحبها وقع أقدام .

ثم ظهرت أمامه فجأة ثلاثة أشباح تحوم حول الساقية . ولكنه لم
يتمكن من التمييز بينها في الظلام . ثم مالبت أن سمع الحديث التالي
يجرى بينهم :

الشيخ الأول : لماذا رفض « رفاعي » أن يعطيك جاموسه ؟ وماذا
قال لك ؟ وكيف ينكسر وعده معنا ؟ الويل له مني !

الشيخ الثاني : قال إنه سيحلب الجاموسة ، فطلبت منه
جمالاً . . . فقال إنه سيحمله بالحطب من الغيط ! . . .

الشيخ الأول : لا بد من استخراج السبائك هذه الليلة بأي
ثمن ! حالاً ! فقد يضيع هؤلاء الصغار كل مجهودنا هباء !

الشيخ الثالث : لك حق ! فهذا الصبي الذي كان يلبس جلد
التمر رأى الصناديق ! وهو لن يسكت على ذلك ! بل سيقم الدنيا
ويقعدها علينا !

الشيخ الثاني : وما العمل الآن ؟ نحن في ورطة !

الشيخ الأول : لا حاجة لنا بحمل أوجاموسة لإدارة الساقية . بل
بالعكس قد بلغت تعيرها الأنظار ! يستحسن أن نعمل في صمت !

الشيخ الثاني : ولكننا لن نقدر على إدارة الساقية بسواعدنا !
الشيخ الأول : قلت لا داعي لذلك ! . . . سأدلى بحبل متين

تبيط به إلى قاع البئر . . . لنستخرج السبائك من القواديس . . . ثم
نضعها في هذه الزكبية . . . ونرفعلك بالحبل إلى أعلى !

رأى « عامر » الأشباح الثلاثة وهي تتسابق نحو بئر الساقية . وكان
وهو يخرج بظارسته من جيبه يهتر من الإثارة ، استعداداً لإصدار

الإشارة . ثم انتظر قليلاً حتى يتأكد من نزول الشيخ إلى البئر ، ويبدأ في إخراج السيائك . . .

ولكنه فوجئ بالشيخ الأول وهو يقول : اذعبا واحضرا الدراجات أولاً ، حتى تكون جاهزة لحمل السيائك بمجرد خروجها ! ! . . . كادت تصدر عن « عامر » صيحة تفصحه ، وهو يستمع إلى تعليقات الشيخ إلى أعوانه ! إن الخطوة التي وضعوها أصبحت الآن على وشك الفشل . يا خيبة الأمل ! لقد كان النجاح وشيكاً وأكيداً ! لقد ذهب مجهودهم عبثاً .

فالأشقياء سرعان ما سيكتشفون أن بدأ غريبة حلت صواميل الدراجات وعطلتها . . . سيدرك « عويضة » وأعوانه أن هؤلاء الصبية قد كشفوا الستار عن عملهم . . . وأبلغوا عنهم . . . وأنهم الآن مراقبون محاصرون ! ! . . .

لا وقت الآن أمام « عامر » للتفكير أو الانتظار . لابد أن يتخذ قراره بأسرع من لمح البصر ! وقبل فوات الأوان ! لا جدال في أن أفراد العصابة سوف يلوذون بالقرار وسط المزارع والبساتين ، عندما يكتشفون ما أصاب الدراجات من تخريب ! . . . إنه برهان دامع على أن سرهم قد انكشف وذاع ! . . .

فأخرج « عامر » بطاريتته من جيبه ، وأصدر إشارة الضوئية الحافظة

دون تردد ! ودون انتظار اكتشافهم لما حدث للدراجات ، أو التزول إلى البئر ! . . .

لم يتببه الأشقياء إلى الإشارة ، فقد كان اثنان منهم داخل المبنى الطيني ، والثالث ينتظرهما على الباب ، وهو يحثها على الإسراع ! . . . قدر « عامر » أن تصل القوة إلى الساقية في أقل من ثلاثين ثانية ، تقطع فيها عدواً مائة المتر ، التي تفصل الساقية عن المتزل . أي قبل أن يفيق الأشقياء من المفاجأة التي تنتظرهم داخل المبنى . وقبل أن يتمكنوا من الفرار ! . . .

وما كاد الشبهان يدخلان المبنى ، حتى سمع « عامر » صياحاً يصدر من داخله . كان الذعر يتخلل تبرات هذا الصوت وهو يصبح :

- لقد ضعنا يا « عويضة » ! ! . . .

عويضة : ماذا تقول يا « أبو سريع » ؟ من الذي ضاع ! ؟ .

أبو سريع : نحن يا « عويضة » ! ! رحنا في داهية ! ! . . .

لقد كشفنا هؤلاء الشياطين الصفار !

عويضة : ما الذي حدث ؟ . . . تكلم ! ! . . .

أبو سريع : إن بدأ فكّت العجلات ! ! يا خيبتنا الثقيلة ! !

عويضة : ماذا تقول ! هذا مستحيل ! لا أحد يعلم بوجودها في

أوسريع : لقد تغلب علينا هؤلاء الشياطين الصغار ! إنهم يعلمون كل شيء عنا ! ..

عويضة : إذن هيا بنا نسرع بالفرار قبل أن تقع في كمين ! ! ! ..

ولكن تحذيره جاء متأخراً ، إذ لم يكفد ينتهي من جملته ، حتى أطلبت عليهم القوة ، وأحاطت بهم من كل جانب ..

لم يجد «عويضة» وشركاؤه مفرأً من الاستسلام دون إبداء أية مقاومة ، في مواجهة المدافع الرشاشة والمسدسات المصوية إلى صدورهم ! ..

وكان «عارف» ، الذي وصل مع القوة ، يقف مع «عامر» على حافة التربة بعد أن خرج من محبته الشالك ، وهما يضحكان ملء شديهما على خيبة «عويضة» وشريكه !

أما «سمارة» فكان في واد آخر ! حتى أصوات الحركة والصحاح والصراع لم تصل إلى سمعه !

لقد بذل المسكين مجهوداً خارقاً جباراً طول الليل . كان يقف ساكناً كالتمثال دون أن تصدر عنه حركة أو إشارة ، وهو يحاكي «خيال المائة» ! إلى أن غلبه النعاس والتعب ، فخر صريعاً على

وبما قلق المغامرون على غيابه حتى الصباح ، خرجوا يبحثون عنه وسط البساتين الشاسعة ، إلى أن عثروا عليه وهو يرقد تحت شجرة باسقة . كان يرتجف من البرد داخل جاكته المهلهلة ، وسرواله الممزق ! و«روميل» المخلص يرقد تحت قدميه !

نظرت إليه «عالية» نظرة عطف وإشفاق ، وقالت :

- ياله من شجاع ! كانت مهمته شاقة صعبة بنوه تحت حملها الرجال ! ولكنه لم يفكر في أن يتخلى عنها حتى خر على الأرض ! ..

فضحك «عامر» وقال : الحمد لله إنه سليم لم يلق مصير «شلي» !

ولا تسك عن فرحة «سمارة» عندما أيقظوه وعلم منهم نبأ القبض على العصابة ، وقال انتظرتهم طول الليل وأنا أقف في الصقيع حتى تجمّدت ! ولكن لم يجرؤ أحد منهم على الظهور ! ! .. فتمت ! ..

وكان والدهم يجلس على أريكة تتوسط الردهة ، عندما دخل عليه المغامرون بصحبة «سمارة» .

وكان الوالد يشعر بالزهر والفخار بأولاده البواسل الشجعان . ألم يمنعوا يجرأتهم وإقدامهم ودكايمهم كارثة مالية كانت ستحيق

بالاقتصاد القومي لوطنهم ! ...

جلس « عامر » إلى يمينه ، و« عارف » إلى يساره وهو يحتضن قطه « مرجان » .

أما « عالية » فافترتت الأرض على جلد التمر كعادتها ! . في حين جلس « سمارة » على كرسي وهو يربت بحنان ظهر « روميل » . . .
قال الوالد : اتصل بي ضابط نقطة « سنديون » يطلب مقابلتكم في أمر هام . وفوق ذلك فهو يريد أن يدون أقوالكم في محضر رسمي يرفعه إلى الجهات العليا الرسمية .

وفي صبيحة اليوم التالي ، وصل ضابط المباحث إلى المنزل ، وجلس في مواجهتهم . وكان ينظر إليهم بإعجاب وهو يدون أقوالهم في المحضر . ووجه إليهم الحديث فقال :

- كلفت رسمياً أن أوجه إليكم الشكر نيابة عن سلطات الأمن . فأنتم قد أدبتم خدمة جليلة للدولة ، بعد أن ثبت لدينا أن هؤلاء المحرمين العناية هم أخطر مما كنا نتوقع ! . . .

إذ التضح لنا بعد استجوابهم أنهم شركاء في عصاة دولية متشعبة ، تعمل في تهريب الذهب إلى بلدان الشرق الأوسط . وقد اتصلنا بالبوليس الدولي « الإنتربول » لمساعدتنا في القبض على أفرادها بعد أن اعترفوا لنا بأصابتهم ! . . .

عامر : وكم بلغت قيمة السبائك المصادرة ؟

الضابط : لقد أرسلناها إلى البنك المركزي لتقييمها . وهي تقدر على كل حال بعشرات الملايين !

عارف : لو قدر لهذه السبائك أن تتسرب لانهارت أسعار الذهب في أسواقنا ! . . .

الضابط : لاشك في ذلك ! ولكنكم منعم وقوع هذه الكارثة ، ووقفتم في سبيلها . لقد قمتم بعمل رائع سوف نذكره لكم دائماً . . .

عامر : إننا لم نفعل شيئاً . . . هذا واجبنا أدبنا !

عارف : ولو قدر لنا أن نعاود الكرة لما ترددنا !

عالية : ومكافأتنا هي وقوع العصاة في أيدي العدالة !

سمارة : ولا تنسوا « روميل » ! ودوره البارز في العملية ! !

